A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

الديمقراطية
وانهيار الصرح الأخير

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٢٨

الوعـــي

العدد ٢٢٨ ـ السنة العشرون ـ محرّم ١٤٢٧ هـ ـ شباط ٢٠٠٦م

في طريق إقامة الخلافة:
مواصفات الجماعة المبرئة للذمة

من خصائص الشريعة الإسلامية (٢)

«عودة الخلافة» تدخل في حسابات أميركا الاستراتيجية وتخطيطها للمستقبل

الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (٣)
الأمم المتحدة في خدمة الغزو الأميركي للمرأة المسلمة

حقيقة الحرب على الإرهاب

- ارفع بيمناك الكتاب (قصيدة)
- الخلافة بين الشرع والتاريخ
- توظيف الحدث
- أمة الوسط

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون – ٢٢٨

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٢٨)

- ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ٣
- كلمة «الوعي»: «عودة الخلافة» تدخل في حسابات أميركا الاستراتيجية وتخطيطها للمستقبل . ٤
- في طريق إقامة الخلافة: مواصفات الجماعة المبرئة للذمة .. ٦
- حقيقة الحرب على الإرهاب ١٢
- توظيف الحدث ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (٣): الأمم المتحدة في خدمة الغزو الأميركي للمرأة المسلمة .. ٢١
- الخلافة بين الشرع والتاريخ ٢٥
- أمة الوسط ٢٧
- الديمقراطية وانهيار الصرح الأخير ٣٠
- مع القرآن الكريم: خصائص الشريعة الإسلامية (٢) .. ٣٢
- ارفع بيمناك الكتاب (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: الألاعيب السياسية ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾

«ينعى **حزب التحرير ـ ولاية العراق**

وفاة أحد أعضائه، شيخ القراء والمُجوِّدين، الحافظ البصير:

ياسين طه العزَّاوي

الذي توفي بأجله بعد ظهر يوم الثلاثاء ٢٤/ ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٤/١/٢٠٠٦م، إثر نوبة قلبية.

كان الفقيد ـرحمه اللهـ مثالاً للتضحية والعمل والمثابرة في حمل الدعوة؛ لذلك فقد تعرض للأذى والاعتقال إبَّان النظام السابق.

وفي عام ١٩٧٤م حُكم عليه بالسجن مدة خمسة عشرة عاماً.

وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، استمر الشيخ ـرحمه الله تعالىـ على نهجه ولم يثنه شيء عن حمل الدعوة ورفض الاحتلال، ولا عن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة على منهاج النبوة

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾»

بسم الله الرحمن الرحيم

«عودة الخلافة» تدخل في حسابات أميركا الاستراتيجية وتخطيطها للمستقبل

كلمة الوعي

تؤكد التصريحات المباشرة وغير المباشرة، التي تصدر هذه الآونة من حكام الدول الكبرى وكبار مسؤوليها، أن الخلافة قد دخلت في حساباتهم الاستراتيجية وتخطيطهم للمستقبل. فقد ذكرت جريدة مليات التركية في ٢٠٠٥/١٢/١٣م نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز أن «أصحاب الصلاحية في إدارة بوش باتوا يتداولون كلمة «الخلافة» في الآونة الأخيرة كالعلكة. لقد باتت إدارة بوش تستخدم وصف الخلافة قاصدةً به الإمبراطورية الإسلامية، التي كانت في القرن السابع تمتد من الشرق الأوسط وحتى آسيا الجنوبية، ومن شمال أفريقيا إلى إسبانيا...». وكتب المعلق الأميركي كارل فيك في صحيفة الواشنطن بوست، في ٢٠٠٦/١/١٤م، تقريراً مطولاً ذكر فيه أن «إعادة إحياء الخلافة الإسلامية، الذي يهاجمه الرئيس الأميركي جورج بوش، يتردد في أوساط السواد الأعظم من المسلمين»، وذكر أن «المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من «الأمة» التي تشكل قلب الإسلام، كما ينظرون إلى الخليفة كشخص جدير بالاحترام». وأشار هذا المعلق إلى أن «حزب التحرير، الذي ينشط في عدد من البلدان عبر العالم، يصرح بأن هدفه هو إعادة الخلافة لسابق عهدها».

إن اعتبار مطلب الخلافة مطلب الأمة الإسلامية بغالبيتها بات حقيقة يلمسها الغرب الرأسمالي الكافر الحاقد، ويسوءه ذلك كثيراً؛ لأنه يعلم أنه أمام وجود الخلافة فإنه يواجه تحدياً حضارياً يهدد الحضارة الغربية من أساسها، ويقضي على كل أحلامه بالسيطرة على العالم واستعماره، بل أكثر من ذلك فإنه يخشى أن تحوّل الخلافة الشعوب الغربية إلى الإسلام نفسه... لذلك نراه يجهد نفسه لكي يجهض ذلك المشروع، ونتوقع منه أن يقوم بأعمال قذرة وإلصاقها بالإسلام وبالعاملين المخلصين له؛ لتشويه الصورة، ونتوقع منه أن يعدّ الخطط المستقبلية؛ لمنع قيام الخلافة، ولمواجهتها إذا قامت، وحتى لكيفية التعامل معها إذا ما قامت واستمرت...

- أما أنه يعد شعبه لمواجهتها فقد جاءت تصريحات كل من بوش، وتشيني، ورامسفيلد، لتربط الخلافة بالقاعدة، وبالحرب على الإرهاب في العراق. فقد صرح تشيني في أيلول سنة ٢٠٠٤م قائلاً: «إن القاعدة تسعى لإقامة الخلافة من جديد، التي ستطبق فيها أحكام الشريعة الصارمة»، والرئيس بوش صرح بداية شهر كانون أول سنة ٢٠٠٥م قائلاً: «القاعدة تسعى لإقامة إمبراطورية دينية إمبريالية تمتد من إندونيسيا وحتى إسبانيا»، وفي الشهر نفسه صرح رامسفيلد «أن العراق قد يشكل مركزاً لانطلاقة الخلافة».

- وأما عن عمله لمنع قيام الخلافة، وتحويل التأييد الشعبي الإسلامي لها، فإنه يظهر من تتبع الوقائع السياسية أنه قرر أن يستعين ببعض المسلمين العاملين ممن يقبلون بالحل الوسط، ويرضون بخوض الانتخابات ودخول البرلمانات، والمشاركة في حكومات غير إسلامية، ويقولون بالديمقراطية... قرر أن

يستعين بهم بإيصالهم إلى البرلمانات، وحتى إلى الحكم، وهو يريد بذلك جعلهم شركاء في الحكم مع عملائه بهدف إعطاء صورة سيئة عن الإسلام حين يطبقون غير الإسلام، ويخضعون لشروط الغرب في التعامل الدولي، والتحاكم إلى القانون الدولي، واحترام الاتفاقيات السابقة، وهو سيضغط عليهم ضمن آلية القانون الدولي؛ حتى يفشلوا إذا ما قرروا عدم الانصياع له، وينجحوا إذا ما ساروا بحسب أوامره، وفي كلا الحالتين خير له وشر على المشروع الإسلامي.

- أما مواجهة الخلافة إذا ما قامت، ومحاولة القضاء عليها من أول يوم، أو التهويل على هذا الأمر حتى لا يقوم، فإنهم يعدون أنفسهم لهذا وقد بدأته أميركا منذ غزوها لبلاد المسلمين في أفغانستان والعراق، وما استعمال القنابل ذات الأطنان والأسلحة المحرمة دولياً، واستعمال القوة البالغة والتعذيب المشين بحق المسلمين، إلا لكسر إرادتهم، ولكنها، والحمد لله، لم تستطع. ويؤشر على ذلك أيضاً ما أعلنه البنتاغون منذ أشهر عن نيته أخذ موافقة الدول الأعضاء في مجلس الأمن عن حق أميركا في استعمال أسلحة نووية تكتيكية في حروبها الاستباقية ضد الإرهاب، أي ضد الإسلام، ولكنها لما لاقت معارضة لذلك سحب البنتاغون هذا الإعلان من صفحة الإنترنت التابعة له؛ حتى لا يبقى الموضوع قيد التداول. ويؤشر على ذلك أيضاً ما أعلنه جاك شيراك في ٢٠٠٦/١/١٩م، في القاعدة النووية الفرنسية ليل لونغ، حيث قال: «إن قادة الدول الذين قد يلجأون إلى وسائل إرهابية ضدنا، كما الذين يفكرون باستخدام أسلحة دمار شامل بطريقة أو بأخرى، يجب أن يفهموا أنهم يعرضون أنفسهم لرد جازم ومناسب من جانبنا. هذا الرد يمكن أن يكون تقليدياً، أو من نوع آخر» أي نووي... إن هذه التصرفات والتصريحات تهدف إلى تخويف المسلمين وجعلهم يرضون بالذل الأميركي والأوروبي... ولكن أنى لهم ذلك، فالمسلمون لم تنفع الآلة العسكرية الأميركية أن تفت من عضدهم، ولا أن تنال من عزيمتهم، ولن تنفع، بإذن الله. بل إن مثل هذه العوائق تزيد المسلمين مضياً في طريقهم إلى إقامة الخلافة، ولن يوقف ذلك أحد بإذن الله، حتى ولو وقف الغرب بكامل قوته وجبروته... فإما فناء العالم كما يخطط له الغرب، وإما إعمار وإحياء البشرية كما يريد الإسلام، ولن يكون إلا ما يريده الله سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء.

- أما التعامل معها إذا ما قامت واستمرت فإنه ليس أمام الغرب إلا هذا الخيار، إذ ليس له إلا هذه الدنيا، فهو لن يتخلى عنها. وماذا يبقى له إذا تخلى عنها؟ فإنه عندما سيجد أن العالم سيقف على حافة الفناء النووي، والمسلمون لن يتراجعوا، فإنه سيتراجع وسيتعامل مع المسلمين وخلافتهم كأمر واقع لا مناص منه، وسيحوّل صراعه مع الخلافة من صراع عسكري أفلس فيه إلى التركيز على الصراع الاقتصادي: حصار، وتضييق، وإثارة للمسلمين من ناحية فقرهم، وحرمانهم، وأمانهم... وفي الحقيقة إن قوة المسلمين تكمن في أن نظامه من رب العالمين، وهو النظام الحق الصالح للبشر أجمعين، بما فيهم الغرب الذي يحاربه... وحصاره لبلاد المسلمين لن يؤدي إلى انهيار الخلافة بل إلى انهياره هو... إن امتناع المسلمين عن شراء بضائعه، والأجواء المتأزمة جداً، ومنع النفط عنه، ووجود القلاقل والمنازعات التي ستعم العالم عندها، سيكون مؤذناً بإفلاس شركاته، وانتقال المنازعات إلى دياره. وما

(التتمة ص ١١)

في طريق إقامة الخلافة
مواصفات الجماعة المبرئة للذمة

من خلال استقراء الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة نجد أن الشارع قد حدد الصفات أو المواصفات التي يجب أن تتصف بها الجماعة التي أخذت على عاتقها العمل للنهوض بالأمة الإسلامية، والخروج بها من هذا الواقع المذل المهين الذي ما برحت تعيش فيه منذ نيف وثمانين عاماً؛ لتعود خير أمة أخرجت للناس، ولتبرئ هذه الجماعة ذمتها أمام الله سبحانه وتعالى. وأهم هذه المواصفات هي:

أولاً: أن تكون هذه الجماعة إسلامية:

أما كون هذه الجماعة يجب أن تكون إسلامية فذلك واضح تماماً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران] والخير هو الإسلام قولاً واحداً، روى البخاري عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟...» الحديث. فالخير الذي جاء به الله سبحانه وتعالى على يدي رسول الله ﷺ هو الإسلام. فمعنى يدعون إلى الخير إذن أي يدعون إلى الإسلام. هذا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً أعمال إسلامية من يقوم بها يجب أن يكون مسلماً، ولا يمكن أن يكون غير ذلك. وهكذا تخرج من الحسبان من كونها مبرئة للذمة كل الحركات والجماعات التي كان الأساس في نشأتها الشيوعية، أو العلمانية الرأسمالية الديمقراطية، أو القومية، أو البعثية، أو الوطنية، أو الإثنية، أو المصلحية، وما شابه ذلك من الجماعات التي لم ينزل الله بها سلطاناً.

ثانياً: أن تكون مبدئية:

أما كونها مبدئية فلا يكفي في الجماعة المبرئة للذمة أن تكون إسلامية فقط تدعو إلى بعض الإسلام، أي إلى بعض فروض الإسلام دون سائر الفروض، كإقامة جماعة تدعو إلى الصلاة، وأخرى تدعو إلى الصيام، وثالثة تدعو إلى الأخلاق... فهذه الأمور وهذه الدعوات وإن كانت من الإسلام إلا أنها لا تبرئ ذمة الجماعة التي تعمل للنهوض بالأمة أمام الله سبحانه وتعالى، بل يجب أن يكون الإسلام هو القاعدة الفكرية التي تنبثق منها جميع الأحكام التي تتبناها هذه الجماعة، وتضبط سلوكها وأعمالها وغاياتها وأهدافها على أساسها، وأن يكون الإسلام هو القاعدة الفكرية التي تبني عليها هذه الجماعة جميع أفكارها. والقاعدة الشرعية «الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي» توجب أن يكون كل فعل وكل تصرف أي كل سلوك، وتوجب أن يكون كل هدف وكل غاية، مستنداً إلى الحكم الشرعي ومشفعاً بالدليل الشرعي، وإلا كانت هذه الجماعة ومع كونها إسلامية إلا أنها ليست مبدئية. قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر] و﴿ مَآ ﴾ هنا من صيغ العموم، أي

كل ما أتاكم به الرسول ﷺ وجب عليكم أن تأخذوه أيها المسلمون، وتعملوا على أساسه وتتقيدوا به، وكل ما نهاكم عنه يجب عليكم أن تنتهوا عنه، وما جاء به الرسول ﷺ هو القرآن والسنة، فلا اعتبار هنا إذن للمصلحة العقلية أي للهوى، ولا اعتبار للظروف والواقع، أو لموازين القوى والمواقف الدولية، ولا مجال أيضا للانتقاء والتخيّر بين فروض الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة] وقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة ٣] فهذا وذاك أي جعل المصلحة حسب ما يحددها العقل هي الحكم، أو التعذر بالواقع والخضوع لموازين القوى الدولية وغيرها، فهذا وذاك كما أسلفت أيضاً يجعل الجماعة غير مبدئية، وإن كان ما تقوم به من الإسلام أي كونها جماعة إسلامية. وهكذا تخرج من الحسبان أيضاً من كونها مبرئة للذمة كل الحركات أو الجماعات التي لم تجعل من الإسلام، والإسلام فقط، مصدراً لتفكيرها ولم تجعل من الإسلام القاعدة الفكرية الوحيدة التي تنبثق منها جميع أحكامها، وتبنى عليها جميع أفكارها، ولو كانت هذه الجماعات إسلامية لكنها ليست مبدئية، وبالتالي فهي ليست مبرئة للذمة.

ثالثا: أن تكون سياسية:

وأما كون الجماعة المبرئة للذمة يجب أن تكون سياسية فأدلة ذلك من القرآن والسنة أما القرآن فقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران]. أما كون الأمر في الآية بإيجاد جماعة هو أمر بإقامة أحزاب سياسية فذلك آتٍ من كون الآية عينت عمل هذه الجماعة، وهو الدعوة إلى الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعمل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر جاء عاماً فيشمل أمر الحكام بالمعروف، ونهيهم عن المنكر ،وهذا يعني وجوب محاسبتهم. ومحاسبة الحكام عمل سياسي، تقوم به الأحزاب السياسية،وهو من أهم أعمال الأحزاب السياسية؛ لذلك كانت الآية دالة على إقامة أحزاب سياسية لتدعو إلى الإسلام، ولتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحاسب الحكام على ما يقومون به من أعمال وتصرفات.

أما السنة فقد جاء في صحيح البخاري عن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا. قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون». كما جاء في تفسير ابن كثير عن ابن عباس «أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابه أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا: يا نبي الله كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة قال: إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم» وفي الحادثتين كأن بعض الصحابة رضوان الله عليهم إستأخروا النصر، أو استبطأوا طريقة الرسول ﷺ في الصراع الفكري والكفاح السياسي في الوصول إلى النصر والتمكين، فأرادوا أن يتحول عليه الصلاة والسلام إلى العمل المادي، وفي كلتا الحادثتين

وفي غيرهما أصر ﷺ على السير في نفس الطريقة، بل وغضب ممن أراد أن يثنيه عنها. وإصرار الرسول ﷺ على القيام بأي أمر رغم تحمله الأذى في سبيله دليل شرعي على أن هذا الأمر فرض في حقه ﷺ وهذا دليل على أن الجماعة العاملة لإنهاض الأمة يجب أن تكون جماعة سياسية، وبهذا تخرج من الحسبان أيضا كل جماعة تسعى لتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى بغير هذه الطريقة التي سار عليها ﷺ ولا تعتبر مبرئة للذمة مع الاعتبار وعدم غض الطرف عن أنها إسلامية.

رابعاً: أن تكون عالمية:

وأما كون هذه الجماعة يجب أن تكون عالمية فلا نعني بقولنا هذا إنه يجب أن يكون لهذه الجماعة فروع أو مراكز أو أتباع أو أنصار أو ما شابه ذلك متواجدون أو متمركزون في جميع أنحاء العالم أبداً، لا نعني ذلك، بل نعني أنه يجب أن تكون هذه الجماعة مستهدفة العالم كل العالم، أي تسعى لتحرير الإنسان كل الإنسان من عبودية الإنسان إلى عبودية الله رب الإنسان، وتحرير الأرض كل الأرض من حكم الطاغوت للحكم بما أنزل الله عز وجل، حتى لو كانت هذه الجماعة مازالت تعمل في بقعة صغيرة من الأرض.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ] وقال: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام ١٩] وقال: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف ١٥٨] فهذه الآيات، وغيرها الكثير، دالة على أن الإسلام لم يأت لفئة معينة أو قطر معين دون غيره، بل جاء لكل الناس. والدعوة إليه والعمل على إيجاده يجب أن يكون لكل الناس وفي كل مكان. أما أدلة وجوب أن تكون الجماعة عالمية من السنة المطهرة منها ما أوردناه آنفا في حديث الخباب بن الأرت رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه «... والله ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه...» فالرسول ﷺ يعذب ويستهزأ به وبدعوته، وأصحابه يعذبون ويقتلون، ورسالته ودعوته لم تخرج من مكة سوى بعض الأفراد الذين آمنوا به وعادوا إلى بلادهم، ورسول الله ﷺ ينظر بعيداً خارج مكة يستهدف العالم، وقوله ﷺ لعمه أبي طالب عندما شكته إليه قريش حيث قال: أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي العجم إليهم الجزية والحديث في مسند الإمام أحمد وفي كتب السير: أرأيتم إن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم. ووعده ﷺ سراقة بسواري كسرى أثناء هجرته وهو طريد ملاحق من قبل قريش، وجاء أيضاً في مسند الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل ابن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال: «كنت امرأً تاجراً، فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرأً تاجراً، فوالله إنني لعنده بمنًى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت يعني قام يصلي، قال ثم خرجت امرأةٌ من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي، قال فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد. قال قلت:

من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه. قال فقلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. قال: فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه، لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه». فهذه الأحاديث كلها تدل دلالةً واضحةً على أن الرسول ﷺ كان يستهدف العالم كل العالم من اللحظة الأولى، ولم تكن دعوته قاصرة على مكة وعلى أهل مكة، بل نظرته كانت عالمية واستهدافه كان للعالم ولم يكن لمكة فقط. وفي الحديث الأخير، ورغم أنه لم يكن قد آمن معه إلا ثلاثة نفر، إلا أنه كان يصرح بل يعلن أنه سيفتح كنوز كسرى وقيصر، فهو استهداف للعالم من أول لحظة للدعوة. وهكذا تخرج من الحسبان كل جماعة وكل حركة تقف في دعوتها وفي عملها عند حدود قطر معين أو دولة بذاتها، حتى لو كانت تسعى لإقامة دولة إسلامية في هذا القطر وتغلق على نفسها حدود سايكس بيكو السياسية التي وضعها الكفار عندما هدموا دولة الخلافة العثمانية.

خامساً: أن تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية:

وهذا الهدف وهو استئناف الحياة الإسلامية، سواء أعلن صراحة أو عبر عنه بتعابير وأسماء تحمل نفس المعنى، مثل إعلاء كلمة الله، أو العودة إلى الله، أو إعادة مجد المسلمين وعزتهم، أو إحياء الخلافة، أو النهوض بالمسلمين... أو غير ذلك من التعابير، فكلها تدور حول معنى واحد، وهو الهدف الذي يجب أن يسعى إليه جميع المسلمين، وجميع الحركات الإسلامية. وقولنا استئناف الحياة الإسلامية ليس معناه إيجاد حياة إسلامية ابتداءً، وإنما هو استئناف لما كان موجوداً، أي استئناف لما بدأه رسول الله ﷺ، حيث إنه قد أُبعد منذ فترة من الزمن، والعملية الآن هي استئناف لما كان، أي لما بدأه الرسول ﷺ وهدمه أتاتورك، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ومن البديهي أن هذا الأمر لا يتحقق إلا بوجود سلطان للمسلمين، أي أن يكون للمسلمين خليفة ينوب عنهم في تنفيذ أحكام الشرع المترتبة عليهم مثل إقامة الحدود، ورعاية الشؤون، وحماية الثغور، وحمل الدعوة للعالم؛ لأن ذلك هو الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الأمور والقيام بهذا الواجب. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝﴾ [النساء] وقال عز من قائل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝﴾ [النساء] وقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝﴾ [المائدة] وقال رسول الله ﷺ: «حدّ يعمل في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً» [رواه النسائي وابن ماجه]. وقال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [رواه مسلم]. وقال: «إنما الإمام جنّة يقاتل من ورائه ويتقى به» [رواه مسلم]. وقد انعقد إجماع الصحابة، رضوان الله عليهم، على لزوم إقامة خليفة لرسول الله ﷺ، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي، رضي الله عنهم جميعاً.

والقاعدة الشرعية: « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» تحتم وجود الخليفة؛ لأن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع ولمّ شعث المسلمين حول راية الإمام لا تتم دون وجود الخليفة. فهذه الأدلة وكثير غيرها من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة تدل دلالة واضحة على وجوب استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الإسلامية؛ ولذلك يجب شرعاً على الجماعة التي تريد أن تعمل لإنهاض الأمة أن تعمل لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية، وهي الطريقة الوحيدة لاستئناف الحياة الإسلامية، وعليه فبراءة الذمة لأي جماعة أمام الله سبحانه وتعالى تقتضي منها أن تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية.

سادساً: أن تكون طريقتها لذلك شرعية وليست عقلية:

قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف]. وقال تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر] كما قال أيضاً: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب] وقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور] ولقد خط رسول الله ﷺ خطاً مستقيماً على الرمل وجعل على جانبيه خطوطاً متعددة، وقال هذا صراطي مستقيماً، وهذه السبل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو له، وتلا قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]. وقال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [رواه البخاري ومسلم]. وقال: «ألم آت بها بيضاء نقية...» [رواه أحمد والبزار وابن أبي شيبة]. وقال رسول الله ﷺ: «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: أمرا بيّنا، كتاب الله وسنة نبيه» [سيرة ابن هشام]. فهذه النصوص توجب بوضوح الاقتداء والتقيد بطريقة رسول الله ﷺ بحمله للدعوة لا نحيد عنها قيد شعرة، ولا نبتعد عنها تحقيقاً لمصلحة، ولا تهرباً من شدة أو بطش، ولا نتركها بحجة اختلاف العصر وتطور الحياة، فهي الطريق القويم، والمحجة البيضاء؛ ولهذا فإن سيرة الرسول وكيفية حمله للدعوة هي الواجبة الاتباع، وهي المقياس لمعرفة الطريق القويم.

سابعاً: أن يكون لها أمير واجب الطاعة:

إن وجود أمير واجب الطاعة له من قبل جميع أفراد الجماعة هو أمر حتمي لا بد منه للجماعة؛ لأن الذي يُبقيها جماعة وهي تعمل هو وجود أمير لها تجب طاعته؛ لأن الشرع أمر كل جماعة بلغت ثلاثة فصاعداً بإقامة أمير لهم، قال رسول الله ﷺ: «ولا يَحلّ لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم» [رواه أحمد من طريق عبد الله بن عمرو]. يقول ابن تيمية: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم، كان ذلك تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك...» فتاوى ابن تيمية.

علاوة على ذلك يجب أن تكون هذه الأحزاب علنية غير سرية؛ لأن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاسبة الحكام، والعمل للوصول إلى الحكم عن طريق الأمة، تكون علنية وصريحة، ولا تكون في السرّ والخفاء، حتى

تؤدي الغرض المطلوب منها.

هذه هي معظم بل وأهم المواصفات التي يجب أن تتصف بها كل جماعة جعلت النهوض بالأمة الإسلامية قصدها الذي تسعى للوصول إليه وتبغي تحقيقه، لتبرئ ذمتها أمام الله سبحانه وتعالى.

وختاماً نذكر أنفسنا والمسلمين أجمعين بقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

أبو دجانة

(تتمة كلمة الوعي)

يدل على صدق ما نقول إنه قد رشحت معلومات عن مؤتمر عالمي اقتصادي قد يعقد في الربيع القادم في بيروت يتناول موضوع كيف يجب أن يتعامل الغرب مع اقتصاد دولة الخلافة...

إننا أمام هذا الواقع الذي يدركه فقط صناع القرار في أميركا وأوروبا، وبعض السياسيين والمفكرين الغربيين، والذي يدركه أيضاً فقط المسلمون العاملون المخلصون الواعون ممن يعملون لإقامة الخلافة... إننا أمام هذا الواقع يجب أن نعرف حقيقة الصراع، وإلى أي مدى وصل... إنه موضوع الإسلام، والخلافة تحديداً، وحده يتقدم على الساحة الدولية... والمسلمون تجاهه يجب أن يرفعوا مستوى صراعهم في عملية التغيير. إن أشد ما يفرح الغرب أن يرى المسلمين يشاركونه في باطله، إنه عندئذٍ مستعد لأن يستبدل هؤلاء الحكام المأجورين بهم...

إن ما يقلق الغرب هو أنه يعلم أن الإسلام لا يستمد أحكامه من نفس المشكاة التي يستمدها هو منه، وهنا مكمن الخطر، والمسلمون يجب أن يقدموا الإسلام على الأساس الروحي القائم على العبودية والطاعة لله وحده في العبادات وتشريعات الحياة كلها، لا على أساس الحلول الوسط مع الفكر الغربي الكافر، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال.

إننا نعتبر أنفسنا أكثر المهتمين بما يحدث، وإننا نستبشر كثيراً بما وصلت إليه الأمور، فالخلافة الراشدة على منهاج النبوة نختص بالدعوة لها دون غيرنا، وراية الرسول ﷺ أصبحت معروفة أنها رايتنا. والأمة الإسلامية تلتف حول دعوتنا هذه، وهذا كله لم يكن ليكون إلا لأن الله راضٍ، ومن يرضَ عنه الله سبحانه فإنه لابد منصور وظاهر...

إن كل الإشارات والبشائر تنبئ بقرب ظهور الأمر، بقرب إعلاء كلمة الله، بقرب جعل كلمة الذين كفروا السفلى... لقد آن أوان الخلافة فطوبى لأهلها، ولمن عمل بها، ولمن نصرها، وناصرها، فلتكن قضية المسلمين جميعاً، وليعملوا لها دون لف أو دوران، وليثق المسلمون بربهم، وبدينهم، وبأنفسهم، وليكن رأسهم فوق الريح، إن من يرى ظاهر الأمور يرى المآسي تحل بالمسلمين، ولكن من يرى حقيقة ما يحدث يرى الخير الكثير الكثير يكتب لهذه الأمة من جديد... إن النفس تحنو للجهاد، والنصر، والفتوحات، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وانتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها... نسأل الله أن يجعله قريباً. قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف].

وعلى الله قصد السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

حقيقة الحرب على الإرهاب

عبد الحفيظ

صحيح أن الحرب على الإرهاب هي حرب على الإسلام، وعلى سعي المسلمين لبناء كيانهم، ولمّ شتاتهم، وتطبيق مبدئهم، وحمله رسالة إلى العالم، والقضاء على تطلعهم إلى ذلك.

لكن هناك أمراً خفياً يحدث، ويبدو أنه أمر جلل، وهو موضوع السيطرة على مصادر الطاقة في العالم.

إنه النفط أو الطاقة لكل شيء في هذه الحياة. فالنفط ليس الوقود فحسب، مع أهميته في هذا الجانب، ولكنه كذلك كل شيء. نعم إنه كل شيء، فأغلب المواد الخام هي من النفط في كل مجالات حياة الإنسان، وحيثما صرفت نظرك وجدت النفط المكوّن الرئيسي لما تشاهد!

كانت الدولة العثمانية هي الدولة الأولى في العالم كله إلى أن اكتشفت أوروبا العالم الجديد. مما فتح عليها باباً لا ينغلق من الذهب والثروات الأخرى. ما مكنها من الصعود؛ فاختل التوازن بينها وبين المسلمين. والآن أصبحت مصادر الطاقة لا تفي بمتطلبات النمو في العالم، والبحث عن مصدر بديل للنفط لم يؤت أكله، والأرقام التي أعلن عنها بخصوص نفط حوض قزوين كان مبالغاً بها إلى حد كبير على ما يبدو، ما جعل رد فعل أميركا ضعيفاً على التحركات السياسية في آسيا الوسطى، والتي تهدف إلى إخراج أميركا من قرغيزيا وأوزبكستان.

إذن فمصادر الطاقة تكاد تنحصر في الخليج، وفي بحر الصين، وفي ليبيا. أما بحر الصين فأميركا تعمل على تكتيل الدول هناك معها، وتوجد قواعد عسكرية لها من اليابان وكوريا الجنوبية إلى فيتنام مروراً بالفليبين وتايوان، وتعمل على إيجاد تحالف قوي بين الهند وباكستان، وقد تضم إليه أفغانستان وبنغلادش؛ لتشكل مدداً لا ينتهي من الرجال المقاتلين. كما أن بوارجها وسفنها وغواصاتها لا تفارق بحر الصين. بحر الصين هذا المليء بالنفط تدعي الصين أنه من مياهها الإقليمية، وتدفع أميركا دول الحوض الأخرى الفليبين والبروناي وماليزيا وفيتنام على الادعاء أن لها كذلك في هذا الحوض، بل أن لها جزراً فيه، وهذا يعني أنها تريد السيطرة على بحر الصين، وكذلك محاصرة الصين.

أما ليبيا فالأمر معها سهل، فبالاتفاق مع بريطانيا يتم تقاسم الثروة فيها. بريطانيا هذه التي لن تجد مكاناً لها في المستقبل غير اللهاث خلف أميركا. خاصة بعد التصويت على الدستور في أوروبا، وما نتج عنه من كون أوروبا مجرد منطقة تبادل تجاري، كما قال شيراك وهو يحث الفرنسيين على التصويت بـ«نعم» ليلة الاستفتاء على الدستور، حيث قال لهم، ولسان حاله أنه مستعد ليقبل قدم كل فرنسي. قال: إن التصويت بـ«لا» سيجعل من أوروبا مجرد منطقة تبادل تجاري، ولن تقوى على رعاية مصالحها في العالم. ولكن التخوف الراسخ في الشعوب

الأوروبية تجاه بعضها البعض، وأسلوب بناء أنظمة الحكم لديهم، تجعلهم عاجزين عن السباحة في الاستراتيجيات، وهم منافسون لأميركا في السوق وفي النمو، ولديهم طموح وأطماع. فقد تمردوا على أميركا في غزوها العراق، ومن سار معها منهم تركها قبل أن تكمل طريقها، وقد حاولوا إيجاد قوة أوروبية، فهم حلفاء لا يؤمن جانبهم؛ لذلك تخلت أميركا عنهم، وتركتهم وراء ظهرها، ووصفتهم بأوروبا العجوز وبأوروبا القديمة، وادعت وجود دولة أوروبية قوية يجب أن يؤخذ رأيها (على حساب فرنسا) وهي رومانيا. وما أن غاصت أقدام أميركا في وحل العراق مع بداية جولة بوش الرئاسية الثانية حتى سعت أميركا لتلطيف الأجواء مع أوروبا، فاعتذرت عما بدر منها من إساءات لأوروبا، وأنه يجب إشراك أوروبا في حل مشاكل العالم. إلا أنها ما لبثت أن تراجعت هذه المرة، بعد الاستفتاء على الدستور؛ لتهمل أوروبا بإعلان رايس في جولتها الأخيرة لمنطقة الشرق الأوسط نيتها عقد مؤتمر دولي لحل قضية الشرق الأوسط برعاية أميركا وروسيا، أي أنها أخرجت أوروبا من حل مشاكل العالم.

ولكن ماذا يعني أن يكون المؤتمر برعاية أميركا وروسيا؟ هل الإعلان عن إشراك روسيا في رعايته هو للتغطية على تفرد أميركا؟ أم أنه رسالة إلى روسيا بأنها -أي أميركا- مستعدة لإرجاع وضع روسيا السابق، قبل زوال الاتحاد السوفياتي، وإشراكها في حل مشاكل العالم، فلا تستمر روسيا في بناء التحالفات وإقامة العلاقات بعيداً عن الولايات المتحدة؟

لقد كان إعلان رايس مجرد إعلان لم يتبعه شيء، وحتى روسيا لم تعلق عليه، فقد يئست من معاملة أميركا لها، وأصبحت منذ زمن تبحث لها عن مكان جديد، ما يدل على أن إعلان رايس إنما كان لجس نبض روسيا ومعرفة رد فعلها.

لقد قامت رايس بجولة في المنطقة اختتمتها بزيارة شارون في مزرعته في غزة، وقد كانت الزيارة بعد إعلان شارون بتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية. أعلن شارون عقب الزيارة عن نجاح اللقاء وكان فرحاً جداً. أما نتيجة لقائها في غزة فلم يكن سوى الطلب من الفلسطينيين مساعدة اليهود في الانسحاب من غزة، بحيث لا يعتدي عليهم أحد، ولم تقدم أي شيء آخر، بل رفضت الإجابة على أسئلة الصحفيين.

لقد كانت جولتها لأمر غير فلسطين. بل لم تكن زيارتها لفلسطين إلا لتعلن عن المؤتمر بإشراك روسيا برعايته. أما جولتها فكانت لإعادة ترسيم المنطقة. فقد ظهرت الأمور التالية بعد زيارتها:

١- نقلت صحيفة القبس الكويتية عن صحيفة المؤتمر، الناطقة باسم حزب المؤتمر الوطني العراقي الذي يتزعمه أحمد الجلبي نائب رئيس الوزراء، أنه بالرغم من وعود قاطعة أعطاها الرئيس جورج بوش للأتراك أثناء الزيارة الأخيرة إلى إستانبول في ٢٦ يونيو الماضي؛ لمساعدة الأتراك في محاربة النشاطات الكردية الانفصالية التي يتزعمها حزب العمال الكردستاني، فإن الأعضاء في الكونغرس يتداولون تقريراً خطيراً عن مشاريع أميركية، تشجع قيام دولة مستقلة للأكراد في العراق، تمهيداً لقيام كردستان الكبرى. ونقلت صحيفة المؤتمر عن شبكة النهرين الإخبارية قولها «إن التقرير المذكور، حسب مصادر الكونغرس، أعده مركز دراسات في واشنطن مختص بشؤون الشرق الأوسط، لم يكشف عن اسمه» وتضيف «إن التقرير المذكور

أسهب في سرد التحولات الاستراتيجية التي ستحقق في المنطقة، في حالة تشجيع الولايات المتحدة قيام دولة كردستان في العراق».

إن إيجاد دولة كردية كبرى في قلب المنطقة بحيث تؤمن السيطرة على المنطقة سيطرة تامة، مع توفر حرية الحركة للأميركيين في وسط يودهم وهو الوسط الكردي، خاصة بعد ظهور أميركا بمظهر المتبني لمصالحهم ضد الظلم الذي لحق بهم من شعوب ودول المنطقة. وهذا ما يميز كردستان عن غيرها. فأميركا تظن أنها ستكون مثل (إسرائيل) يتحرك فيها الأميركي بكل سهولة وأمان. مع ما تشكله من عائق يحول دون وصول الروس إلى الخليج.

٢- زيارة أردوغان لديار بكر، ووعده للأكراد بحل قضيتهم حلاً ديموقراطياً. والحل الديمقراطي حسب ما هو متبع في العالم عندنا هو الاستفتاء على تقرير المصير.

٣- لقاء ملك الأردن مع الوسط السياسي لديه، والذي حذر فيه أولئك الذي يتقوون بجهات خارجية ضد حكمه، وقال لا يجب أن أكون وحدي، بل يجب أن يدافع الجميع عن الأردن، خاصة الأردنيين من أصل فلسطيني. كما هاجم فكرة الوطن البديل، وقال إن حقوق الفلسطينيين على ترابهم الوطني.

لقد كان كلام عبد الله هذا، بالرغم من تطمين رايس له في جولتها الأخيرة أن إعادة ترسيم المنطقة لن يمس حكمه.

قد تكتفي أميركا بغزة للفلسطينيين حتى تنتهي القضية وتتفرغ للمنطقة، إضافة إلى أن وجود (إسرائيل) مطلة على الأردن مهم للتصدي للدولة الإسلامية حال نشوئها. وقد يكون هذا الذي أسرّ شارون عقب لقائه رايس رغم التوسع في الاستيطان في الضفة الغربية.

٤- دفاع بوش عن الزعماء العراقيين الحاليين الذين يسعون إلى اتفاق حول مشروع الدستور، وقال نقلاً عن جريدة القدس ٢٠٠٥/٨/٢٤م «إن الدستور الديموقراطي سيشكل عنصراً تأسيسياً في تاريخ العراق والشرق الأوسط».

إن أميركا تعمل على إعادة ترسيم المنطقة بحيث لا يمكن أن تقوم فيها دولة للمسلمين، وهو ما أكده بوش في خطابه يوم الأربعاء في ٢٠٠٥/٨/٢٤م حيث أكد أن حربه لابد أن تستمر، وأنه سيواصلها حتى نهاية حكمه لأهداف أورد منها عدم قيام دولة للإرهابيين في المنطقة. إنه يستثمر التفجيرات التي حصلت في أنحاء مختلفة في العالم حيث عددها جميعها، ويتخذ منها متكأً للسيطرة على مصادر الطاقة في العالم.

يتضح مما سبق أن أميركا تسابق الزمن ضد أمرين اثنين هما:

١- قيام دولة للمسلمين تخرج أميركا من المنطقة، وترفع يدها عن أهم مصادر الطاقة في العالم.

٢- التحالف العسكري بين روسيا والصين، وما ينتج عنه من تحركات في المستقبل في اتجاه السيطرة على مصادر الطاقة لضمان نموهما.

أما روسيا والصين فلكلتيهما مشاكل مع المسلمين. فروسيا تحتل القوقاز، وتسيطر على كازاخستان، وتبسط نفوذها على بقية بلاد الترك في آسيا الوسطى، وتتحسب من قيام دولة للمسلمين. وكذلك الصين تحتل التركستان الشرقية، وهي كاشغر وما حولها. وقد قامت هاتان الدولتان بمناورات عسكرية استخدمت فيها الطائرات المتطورة، وكذلك السفن الحربية

(التتمة ص ٣٤)

توظيف الحدث

تقع أحيانا بعض المواقف والأحداث المخالفة للشرع، والتي تتنافى مع ثقافة الأمة الإسلامية وأخلاقياتها، مما يجعلها عرضة للانتقاد والتشنيع من الأطراف الأخرى، ووسيلة للدعاية ضد ثقافة الإسلام وأحكامه، كما أن هناك أصحاب الأقلام المسمومة والمأجورة من أبناء جلدتنا، فينبروا للكتابة والتحليل بالطعن والتشويه خدمة لاعداء الأمة، وفي هذه الأحوال يصاب بعض المسلمين بالحيرة والارتباك في كيفية التعامل مع هذا الحدث أو ذاك، فيقع البعض في شرك الدول الاستعمارية الكافرة، ويصبح بوقاً لما تريده هذه الدول.

لا شك أن الاستعمار وأعداء الأمة في كل زمان يستغلون أي حدث مهما كان للطعن في أفكار وأحكام الإسلام، ويضعون منهجية إعلامية ودعائية لتمرير وتحقيق أهدافهم الخبيثة، كما يعملون على جعل أبناء المسلمين ضمن دائرة منهجيتهم في التعاطي والتعامل مع الأحداث. إنه لمن الخطأ والجريمة الكبرى أن يتعامل أبناء المسلمين مع هذه الأحداث وفق المنهجية والصورة والإطار الذي يرسمه أعداء الأمة. والأصل والواجب في التعامل مع كل حدث مخالف للشرع يحصل هنا أو هناك على هذه الأرض، هو توظيف الحدث وتسخيره لخدمة الأمة ومبدئها وفكرها، وإظهار الأحداث الجسام التي ينزلها علينا خصومنا وفظاعتها وضخامتها، إذا ما قيست بحدث هنا أو هناك، يحصل من إنسان أثيرت أعصابه أو التبس عليه الأمر، فانساق لعواطفه ومشاعره بدلاً من انسياقه لأفكار وأحكام الإسلام، فالحدث يجب أن يوظف ويسخر لنا لا علينا؛ لإعلاء دعوتنا وأفكارنا، وعدم الوقوف في حالة الدفاع والتبرير؛ لأنه دائماً وأبداً يكون في الدفاع والتبرير ضعف، أي يجب أن نجعل الدائرة تدور على الكفار أعداء الأمة بدلاً من أن تكون علينا.

إن الإسلام قد بيّن لنا كيفية التعامل مع الأحداث المخالفة لشرعنا والتي ترتكب ضد الكفار، وأرشدنا إلى التعامل مع هذه الأحداث وفق منهجية خدمة ثقافتنا، وإظهار فظاعة وشناعة أفعال أعدائنا، إذا ما قيست بهذا الفعل أو ذاك. فالصورة مرت في عهد الرسول ﷺ وليست بدعاً في هذا العصر، ولنا في الصورة الواضحة الجلية خطاً مستقيماً يسلك ونبراساً يهتدى به.

ففي شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعث الرسول ﷺ سرية من المسلمين بقيادة عبد الله بن جحش، وأمرهم بالتوجه لرصد أخبار قريش، التي كانت تجسد حجر عثرة في سبيل الدعوة إلى الإسلام، وتكن العداء للمسلمين، وترسم الخطط، وتحبك المؤامرات ضد الإسلام، كحال الدول الاستعمارية اليوم، وأثناء مقام السرية في أحد الأمكنة، مرت قافلة تجارية لقريش، وقد كان ذلك في أواخر شهر رجب وهو من الأشهر الحرم، فتشاور عبد الله بن جحش وأصحابه ماذا يصنعون؟ وكيف يتعاملون مع القافلة؟! لأن الرسول ﷺ لم يأمرهم بشيء، إنما أمرهم فقط برصد أخبار قريش، فترددوا في التصرف حتى قرروا في نهاية الأمر مهاجمة القافلة، فانقضوا عليها، قتلوا رئيسها وأسروا من فيها، وأخذوا العير، ورجعوا إلى المدينة.

هذا الحدث انتهزت قريش فرصته، واتخذت منه وسيلة للدعاية والتعريض بالرسول والإسلام والمسلمين بين قبائل العرب، ونادت قريش في

كل مكان أن محمداً وأصحابه استحلوا الأشهر الحرم، فسفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، وأسروا الرجال، وقد أوجدوا بذلك رأياً عاماً ضد المسلمين، مما أحرج المسلمين وأدخل بعضهم في دائرة التأويل، فهناك من قال إن هذا حدث في شهر شعبان لا في رجب، (وشعبان ليس من الأشهر الحرم) وهناك من قال إن تحديد الشهر التبس على السرية. لقد أحرج ذلك المسلمين، سواء الذين في المدينة أم الذين في مكة، أما الرسول ﷺ فقد فكر في هذا الحدث غير المتوقع وتوقف عن أخذ الأسيرين والمال، منتظراً حكم الله سبحانه وتعالى في هذا الحدث، حتى جاء الوحي بحكم الله في المسألة، وكيفية التعامل معها، فقد أنزل الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة ٢١٧]، فكان في نزول هذه الآية تسرية عن الرسول ﷺ لما كان فيها من رد مفحم على دعاوة قريش، وتحويل الدائرة على قريش وأفعالها. والتحول من موقف الدفاع إلى الهجوم، فبين الله سبحانه وتعالى الحقيقة، وأجاب الناس عن تساؤلهم عن القتال في الأشهر الحرم بأنه إثم كبير، وقد وظف الشرع الحدث واستغله ضد قريش، ولمصلحة رسالة الإسلام السمحاء، فذكر، بعد بيانه حكم الشرع في القتال في الأشهر الحرم بأنه إثم كبير، أن الصد عن المسجد الحرام، وإخراج أهله منه، أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام والقتل فيه، وما فعلته قريش وتفعله من فتنة المسلمين عن دينهم، بالوعد والوعيد، والإغراء والتعذيب، أكبر من القتل والقتال في الشهر الحرام وفي غير الشهر الحرام، وأن قريشاً هذه التي تحاول الإرجاف والدعاوة ضد المسلمين، بسبب هذا الحدث، لايزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا، فبيّن سبحانه وتعالى أن عمل هؤلاء الصحابة في سرية عبد الله بن جحش لا تذكر إذا ما قيست بأعمال قريش الإجرامية، فالأولى أن تذكر هذه الكبائر، وأن تحاسب قريشاً عليها. فكان في ذلك أروع أسلوب لتوظيف الحدث وتسخيره لخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية. فعند النظر إلى الأحداث المخالفة للشرع، والتي تقع هنا أو هناك ضد الكفار في هذا الزمان نجد أن هذه (الصغائر) لا تذكر إذا ما قيست بما يفعله الكفار ضد المسلمين. فقيام الدول الاستعمارية بهدم دولة الإسلام، وتمزيق بلاد المسلمين، والسيطرة عليها سياسياً واقتصادياً، وما يحدث في فلسطين منذ أكثر من خمسين سنة، وما يحصل في العراق وأفغانستان والشيشان... مما يشيب له الرضع، وما تقشعر منه الأبدان، عنا ببعيد، وانتهاك أعراض نساء المسلمين، وتدنيس قرآنهم ومقدساتهم، نلمسه في كل يوم. فعندما يقتل مسلم كافراً تقوم الدنيا، وتتبري وسائل الإعلام للتضخيم وجعل الأمر كبيراً، كما ينبري علماء السوء ومن يسمون بالمفكرين والمثقفين للطعن والتشويه فيعم السخط والغضب... وفي المقابل نجد أن الألسن تخرس، والآذان تصم، والعيون تصاب بالعمى، عندما يسحق المسلمين من أعدائهم سحقاً، وكأن الأمر يحصل على كوكب آخر.

فالواجب علينا كمسلمين ننطلق من عقيدة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) أن نوظف أي حدث ونسخره لخدمة دعوتنا وإسلامنا العظيم، وأن لا نقع في شرك الدول الاستعمارية ومخططاتها، ونتعامل مع الأحداث دون خوف أو خجل أو شعور بالمنقصة، فنحن الأعلى بإذن الله ❑

عطية الجبارين ــ فلسطين

حزب التحرير يقاطع الانتخابات

ذكرت الحياة في ١/٢٤، في إطار الانتخابات التشريعية التي تجري في الضفة الغربية وغزة، أن المنظرات تدور منذ أيام بين "حماس" و"حزب التحرير الإسلامي" حتى إنها تكاد تطغى على الحملة الانتخابية. أما موضوع الخلاف فهو فقهي يتناول حرمة خوض الانتخابات. وذكرت الحياة أن الانتخابات في محافظة الخليل مثيرة للاهتمام «كونها تضم أكبر تجمع سكاني (٥٥٤ ألف نسمة)، ولأنها الأكبر مساحة بين محافظات الضفة» وذكرت أيضاً «أن اللافت هو الوجود القوي لـ"حزب التحرير" الذي يقول أحد المطلعين أنه يستقطب ٣٠% من السكان». وأضافت «أن الحزب يقاطع الانتخابات ويحرمها شرعاً على أساس أن المسلم يجب ألا يقبل بالقوانين الوضعية. ويذهب التحريم إلى أبعد من ذلك، إذ يشير الناشطون إلى أن "التحريريين" يحرمون المشاركة بأي شكل من الأشكال في النشاطات الانتخابية أو لجان الانتخابات.. وكل ما له علاقة بالانتخابات» ❑

تصريح من غير قناع

صرح نبيل شعث، فيما يبدو وكأن تصريحه يصدر من جهة أميركية، أو أوروبية، أو يهودية، تخطط للمنطقة بنفس طويل، إذ قال في مقابلة أجراها مع مراسل صحيفة «البايس» الإسبانية في ١/٢٢، أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس لن يتمكن من «نزع أسلحة حماس والجهاد الإسلامي» بعد الانتخابات. وبرر ذلك بثلاثة أسباب:

١- إن السلطة الفلسطينية المقبلة مدعوة إلى «إعادة بناء قوات الأمن، وتزويدها بمزيد من الأسلحة والذخيرة، وتدريب الشرطة والجيش، وهذا يأخذ وقتاً».

٢- «إن علينا أن نطور الاقتصاد الفلسطيني لخفض البطالة التي تبلغ نسبتها ٦٥%؛ حتى لا ينخرط الناس مع حماس أو الجهاد الإسلامي، وأن نوجد المزيد من الوظائف ليتخلوا عن الالتحاق بالمقاومة».

٣- أما العامل الثالث، حسب قول شعث، فهو الوقت؛ لأن هذه الحركات المسلحة «لا ترغب في الانضمام إلى العملية السياسية» مؤكداً أنه: «لابد من وقت طويل حتى يحصل كل ذلك» ❑

سفارة بحجم ثكنة

ذكرت صحيفة ديلي ميرور البريطانية أن الولايات المتحدة تنوي إنفاق بليون جنيه إسترليني لتحصين سفارتها في بغداد، وجعلها أكثر أمناً من وزارة الدفاع (البنتاغون)، وقالت الصحيفة إن أميركا تتعامل مع الأمر بمنتهى السرية بسبب التهديدات «الإرهابية» في العراق، ولا تنوي كشف الموقع الذي ستبني عليه سفارتها المحصنة إلا في وقت متأخر من العام الحالي، لكن يرجح أن يتم البناء في المنطقة الخضراء في بغداد، وأنها سوف تبنى داخل سور مقاوم للتفجيرات، وسوف يحتوي المكان داخل السور على ٣٠٠ منزل للدبلوماسيين والعسكريين، ويحتوي على ملاجئ محصنة تحت الأرض، وسوف تنصب صواريخ أرض جو للحماية. وذكر مصدر أمني عراقي للصحيفة أن السفارة «ستكون أضخم وأفضل بناء ديبلوماسي محصن للولايات المتحدة في الخارج، وكأنها تريد نقل البنتاغون إلى العراق. كما أن توجهها إلى بناء أربع قواعد ضخمة لا يخدم سوى الاعتقاد بأنها موجودة هنا لفترة طويلة» ❑

شارون والسلام!

قامت أميركا ودول الغرب بتلميع صورة شارون حتى إن بوش وصفه بأنه «رجل السلام». إلا أن وزير خارجية ألمانيا السابق (يوشكا فيشر) شذ عن الآخرين فقال مؤخراً: إن أرييل شارون لم يكن رجل سلام. وفي مقال نشرته مجلة (دي تزايت) الألمانية قال الوزير: «إن شارون كرجل سياسي وعسكري لم يكن رجل سلام» ولم يؤمن يوماً بجدية أن السلام ممكن مع الفلسطينيين، ولم يكن يريد التفاوض، لقد تفاوضنا مراراً في هذا الموضوع، لقد كان شارون على قناعة بأن الجانب العربي لن يقبل فعلاً (إسرائيل)، وأن تصور كل من الطرفين للحل النهائي متباين لدرجة أنه لا يمكن التوفيق بينهما ❑

تدريب دولي للخطباء

ذكرت الحياة في ٢٠٠٦/١/٥م أن دورة تدريبية لخطباء المساجد أقيمت

في محافظة حلب في سوريا، وذلك باتفاق بين وزارة الأوقاف السورية وبرنامج الأمم المتحدة من أجل «تفعيل خطب الجمعة خصوصاً، وإدخالها في القضايا اليومية للمجتمع وخطط التنمية بمفهومها العريض» بحسب تعبير وزير الأوقاف زياد الدين الأيوبي، وأشار الوزير إلى الدور الذي يمكن أن يقوم به الخطباء في كل ما يمسّ الحياة اليومية للسوريين؛ ليتحول الجامع إلى معهد إعداد للعامل والطالب والفلاح والتاجر. وأشار المفتي العالم الشيخ أحمد حسون إلى الحاجة إلى تحديث الخطاب الديني وتطويره بما يتناسب والواقع، ملاحظاً ابتعاد كثير من الخطب عن هذا الهدف، وتناولها موضوعات لا تمسّ جمهور المصلين. وتعليقاً على ذلك نقول: إنهم يريدون غسل الأدمغة لما يرضي النظام ويرضي الخارج ❑

أميركا تحارب العقيدة

قال باتريك سيل، الكاتب المتخصص في الشرق الأوسط: (لقد أثارت أميركا شعوراً عدائياً عنيفاً لدى الحركات الإسلامية المتطرفة كابن لادن والقاعدة، ولكنها تمادت أيضاً إلى حد الإساءة للإسلام الرسمي المتمثل في دول يفترض أنها صديقة لأميركا كمصر والسعودية؛ لذلك رأينا الزعيم الديني الشيخ عبد العزيز آل الشيخ يختتم موسم الحج الأخير، فيقول بحضور مليونين ونصف مسلم: «إن الغرب أعلن الحرب على عقيدتنا»). وتعليقاً على ذلك نقول: كيف تجرأ الشيخ على قول هذا؟ هل لمح الضوء الأخضر من النظام؟ ولماذا لم يقل إن الحرب على العقيدة تتم تحت ستار الحرب على (الإرهب)؟ ❑

اليهود والعراق

نشرت مجلة المحرر العربي خبراً مفاده أن حاخامات يهوداً زاروا مناطق معينة في شمال العراق، والتقوا بجماعات كردية تدين بعقائد ملتبسة؛ من أجل تهويدهم بدعوى أن آباء تلك الجماعات كانوا يهوداً، لكنهم اضطروا إلى التخلي عن دياناتهم والانتماء إلى ديانات مستحدثة، حماية لأنفسهم من الأخطار. وهذا يؤكد أن دولة يهود وحاخاماتها لا يهدأون من أجل إيجاد موطأ قدم لهم في العراق، من شماله إلى بغداد ❑

حضارتهم المزيفة!

تم تغيير قانون الأحوال الشخصية في إنكلترا وإيرلندا في ٢٠٠٥/١٢/٢٠م، وكانت ردة فعل الشاذين فورية، حيث تم زواج ٨٠٠ زوج من الرجال في يوم واحد، وتوقع الخبراء زواج ٢٢ ألف حالة من المثليين خلال السنوات الخمس القادمة، حيث ساواهم القانون بالناس العاديين في القانون، والأحوال الشخصية، والمال، والإرث. وإلى المزيد من الحضارة الفاسدة!! ❑

حفريات الأقصى

تحدثت وسائل الإعلام قليلاً عن حفريات تحت الأقصى، وعن كنيس يهودي تحته، ثم نسي الناس ونسي الإعلام المبرمج حسب المناسبات هذه المسألة؛ لأن الانتخابات أهم. وبعد أن ننتهي من الانتخابات ننشغل بالصراعات الداخلية وأخبار الفساد والإصلاح. ففي ٢٠٠٦/١/٤م حذرت الهيئة الإسلامية العليا في القدس من قيام (إسرائيل) بأعمال حفر وبناء أسفل المسجد الأقصى ما يهدد بانهياره، وقالت الهيئة إن (إسرائيل) تقوم منذ فترة طويلة ببناء ما يُعتقد أنه مجسم للهيكل المزعوم أسفل المسجد ❑

اعتقلوهم خوفاً عليهم!!

كشف عضو مجلس الشعب في مصر، محمد عامر حلمي، أن نحو ألفي شاب من خريجي الجامعات معتقلون في مركز ملوي في المنيا، ولا أحد يعلم عنهم أي شيء حتى الآن، وأكد حلمي أنه بالسؤال عن هؤلاء المعتقلين اتضح أنهم منسيّون، وكانت حجة السلطات في اعتقالهم هي حمايتهم من الانخراط في جماعات (إرهابية) على رغم حصول العديد منهم على قرارات بالإفراج لم تنفذ، على رغم مرور أكثر من عشر سنوات على صدورها، أي أن الدولة التي تخاف على أبنائها من الانحراف تعتقلهم احترازياً حرصاً على مستقبلهم وخوفاً عليهم! ❑

الفقراء في سويسرا

أفاد الفرع السويسري لمنظمة كاريتاس أن هناك مليون فقير يعيشون في سويسرا اليوم، وأن ١٧ % من مسنّيها، وما بين ١٢-١٥% من أطفالها، يعيشون دون خط الفقر. وأن بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ ألف طفل يعيشون دون خط الفقر. وأن عدد الأشخاص الذين يمسهم الفقر قد تجاوز حاجز مليون شخص. هذه سويسرا التي يضربون بها الأمثال ❑

قتل الإعلاميين

أكدت منظمة صحافيين بلا حدود أن عدداً أكبر من الصحافيين والعاملين في وسائل الإعلام قُتل خلال الحرب على العراق مما قتل خلال ٢٢ عاماً من حرب فيتنام، وأن ٦٣ صحفياً على الأقل قتلوا، وأن عدد قتلى الإعلام بلغ ٧٦ صحفياً منذ آذار ٢٠٠٣م. وهذا يدل على تعمّد قتل هؤلاء من قبل الاحتلال الأميركي لتغطية جرائمه في العراق، وعدم كشف الدور القذر لجيشه المرتعد خوفاً من المقاومين ❑

النساء في المعركة

وقعت النساء في العراق ضحية الحرب، والاعتقالات، والضغط السياسي والأمني، حيث تعمد القوات الأميركية التي تحتل العراق، وعملاء تلك القوات، إلى اعتقال النساء من أقارب المقاومين أو المطلوبين للضغط عليهم والحصول على معلومات، وقامت وزارة ما يسمى بـ(العدل) العراقية مؤخراً بالإفراج عن ست عراقيات متهمات بتهم أمنية، كما قامت سلطات الاحتلال بالإفراج عن هدى عماش، ورحاب طه، هما من المحسوبات على النظام السابق. ويقال إن تلك الإفراجات جاءت بعد خطف شقيقة وزير الداخلية والصحفية الأميركية، واشتراط الخاطفين إطلاق السجينات المسلمات في العراق المنكوب ❑

ألمانيا والحرب في العراق

ذكرت مصادر استخباراتية أميركية وألمانية للصحف والتلفزة الألمانية نبأً يشير إلى أن أجهزة الاستخبارات الألمانية قدمت دعماً فعلياً للقوات الأميركية في العراق عام ٢٠٠٣م، على رغم رفض الحكومة الألمانية تلك المشاركة، وأنها قدمت معلومات عن أهداف حساسة في العراق لقصفها، خاصة وأن خبراء وعلماء ألمان ساعدوا العراق في بناء بنيته العسكرية والمدنية، وهذا يؤكد خطورة الاستعانة بالخبراء والأجانب حتى في أوقات السِّلم؛ لأنهم يقومون باستغلال نقاط الضعف، ويقومون بتسريب المعلومات لأية دولة طامعة مقابل حفنة من الدولارات ❑

الصراع الأميركي الفرنسي

ذكرت مجلة (الوطن العربي) الصادة في ٢٠٠٦/١/١٣م، تعليقاً على انشقاق عبد الحليم خدام عن نظام بشار الأسد، أنها «تتخوف من تسابق أميركي فرنسي بدأ بينهما للاستيلاء على سوريا بعد أن انهار حكم آل الأسد. وأن هناك اتفاقاً بين واشنطن وباريس باعتراف الفرنسيين على مضض، بالسيطرة الأميركية على العراق مقابل إطلاق يد فرنسا في سوريا» واستغربت الصحيفة موقف الإعلام الأميركي الذي لم يهتم كثيراً بانشقاق خدام، «ولكن طرح خدام كقائد لمرحلة انتقالية سورية، قد يجمع العديد من بقايا النظام في الداخل، والذين يقدر عددهم بـ ٤٠٠ شخص لهم علاقات متينة مع خدام» كاتب المقال هو تمام البرازي مراسل المجلة في واشنطن. إلا أن المقال فيه جانب صحيح وهو الصراع بين أميركا وفرنسا في لبنان وسوريا، لكن القول بتخلي أميركا لفرنسا عن سوريا أمر مستبعد؛ لأن أميركا لا تضحي بمزارعها المنتشرة في الشرق الأوسط بهذه السهولة ❑

التجسس الأميركي

ذكرت صحيفة (جمهوريات) التركية أن حلف شمال الأطلسي أنشأ قاعدة رادارات قرب الحدود التركية السورية، تستطيع مراقبة سوريا والعراق وإيران، وأن هذه القاعدة المتقدمة للاستطلاع الراداري تم إنشاؤها في منطقة أنطاكيا، والإسكندرون، وسامان داغ، وتم تشغيلها بالأقمار الاصطناعية، وتدار من قاعدة أنجرليك، وقد بدأ العمل في هذه القاعدة بطيئاً عام ١٩٩٨م وانتهى العام الماضي ❑

تشيني والانتخابات

بعد زيارة تشيني الأخيرة للقاهرة قام مساعدان له بالاجتماع بقادة بعض الأحزاب في مصر. وقال رئيس مركز القاهرة لحقوق الإنسان (بهي الدين حسن) إن هذين المسؤولين قاما بالاستفسار عن أسباب امتناع ٥٧% من المصريين عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وعن أسباب فوز الإخوان، وهل تشكل الانتخابات انعكاساً دقيقاً لتوازنات القوى السياسية في المجتمع المصري، فأكد المشاركون في اللقاء أن «غالبية من ذهبوا إلى مكاتب الاقتراع هم من الفقراء الذين تم شراء أصواتهم، أو تمت تعبئتهم من خلال العواطف الدينية، أو من خلال الروابط العائلية والعشائرية» ❑

أميركا والبحرين

بعد الإنجازات العسكرية بين أميركا والبحرين، انتقل البلدان إلى الإنجازات التجارية، حيث وقع بوش بعد عامين من المحادثات الثنائية اتفاقاً هو الأول من نوعه بين أميركا ودولة خليجية، والثالث مع دولة عربية، وبموجب الاتفاق ستلغى الرسوم الجمركية على جميع السلع الصناعية والتجارية، و٩٨% على المنتوجات الزراعية. وهكذا تقطف أميركا ثمار وجودها العسكري في منطقة الخليج براً وبحراً ❑

فرنسا والاندماج

أكدت دائرة التفتيش الإداري الفرنسية وجود رفض متزايد للاختلاط بين الرجال والنساء المسلمين في الحياة العامة لأسباب دينية، وأن سبب ذلك تصاعد ملحوظ «للأصولية» في المناطق الحساسة. وأشارت إلى أن هذه الظاهرة تشمل المجال الطبي والرياضي والتربوي وأماكن التسلية والترفيه، وأن قانون حظر المظاهر الدينية في المدارس العامة لم يحُل دون ارتفاع نسبة المتغيبين عن النشاطات غير الدراسية، وكذلك في الجامعات حيث يرفض بعض الطلاب المثول أمام أساتذة فاحصين من غير جنسهم، ورفض بعض الطالبات رفع حجابهن للتحقق من هوياتهن ❑

هجرة اليهود

ذكرت صحيفة (هآرتس) اليهودية أن أكثر من نصف المهاجرين حديثاً من دول الاتحاد السوفياتي السابق إلى دولة الاحتلال لا ينتمون إلى ديانة معينة، وبالتالي ليسوا يهوداً، حيث إن الهوية اليهودية لهؤلاء كانت الحافز والمحفز على هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة، وأن ٥٥% من الواصلين إلى فلسطين عام ٢٠٠٥م طلبوا أن لا يذكر في بطاقات هوياتهم أية ديانة، وفي العام ٢٠٠٤م وصلت النسبة ٥٦%، وفي العام ٢٠٠٥ إلى ٥٤%. وهذا يكشف كذب دولة الاغتصاب اليهودي أنها تجمع شتات يهود العالم في أرض الميعاد ❑

تجميد أموال شوكت

أعلنت السلطات الأميركية تجميد أرصدة اللواء آصف شوكت رئيس شعبة المخابرات العسكرية في سوريا. وقامت السلطات السورية بإدانة قرار وزارة الخزانة الأميركية، واعتبرت أن الأسباب التي بني عليها القرار «تشكل مواقف وطنية وقومية» بالنسبة إلى سوريا، وجاء في بيان رسمي تسلمت الصحف نسخة منه: «إن قرار وزارة الخزانة الأميركية يبين مدى إمعان هذه الإدارة في ممارسة غطرستها وتفردها في محاولة فرض إرادتها على المجتمع الدولي... وهذا يؤكد انخراط الإدارة الأميركية في حماية سياسات إسرائيل العدوانية تجاه الشعب العربي، وتشجيعها على مواصلة احتلال الأراضي العربية، وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة في مقاومة الإرهاب الإسرائيلي».

والسؤال الذي يطرح هنا هو: من أين جاء موظف في النظام السوري بهذا المال؟ خاصة وأن تجميد الأموال لا يُعقل أن يتم لشخص بمئات الألوف من الدولارات، وإلا اعتبر قراراً سخيفاً. بل هو بالملايين الكثيرة جداً حتى يستحق قراراً بهذه الأهمية. ثم لماذا اعترفت للدولة أو النظام أن موظفاً واحداً يملك ملايين مودعة في بنوك أميركا «العدوة والحليفة للصهيونية» كما تقول اللغة الخشبية للنظام. ثم ما هي علاقة قرار تجميد أموال شوكت بعدوانية (إسرائيل) تجاه العرب والفلسطينيين؟ وما هو الرابط بين فلسطين وأموال شوكت؟! ❑

الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (٣)

الأمم المتحدة ومنظماتها المتعددة في خدمة الغزو الأميركي للمرأة المسلمة...

أخذت الولايات المتحدة الأميركية، زعيمة الغرب الكافر، تدعم أفكار تحرير المرأة المسلمة من قيودها، ومساواتها بالرجل سواء بسواء، بكل ما أوتيت من قوة ونفوذ، وبكل ما تملك من وسائل ترغيب وترهيب، باسم رعاية الحرية والديمقراطية. وقد اعتمدت على جهتين تقاسمتا العمل في الاهتمام بشؤون المرأة المسلمة وهاتان الجهتان هما:

الأمم المتحدة ومنظماتها المتعددة.

الولايات المتحدة الأميركية نفسها، حاملة لواء العولمة والديمقراطية.

● أما الأمم المتحدة: فإن اهتمامها بقضايا المرأة المسلمة في العصر الحديث والمعاصر فقد ظهر جلياً مع منتصف القرن الفائت، فقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة إقامة عدة مؤتمرات تتعلق بالمرأة إلى جانب العديد من الاتفاقيات والإعلانات الدولية مثل (الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة عام ١٩٥٢م). (والإعلان الخاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة عام ١٩٦٧ م)، (وإعلان طهران لحقوق المرأة عام ١٩٦٨م)، وتواصلت الجهود لعقد المؤتمرات الدولية لهذا الغرض، فكان المؤتمر الأول عام ١٩٧٥م المسمى (عام المرأة الدولي) وهو مؤتمر مكسيكو الذي دعا إلى المساواة والتنمية والسلم. ثم مؤتمر كوبنهاجن للمرأة عام ١٩٨٠ م، ومؤتمر نيروبي عام ١٩٨٥ م، ثم المؤتمر الرابع المعني بالمرأة وهو مؤتمر بكين الذي عقد عام ١٩٩٥ م، وتلاه مؤتمر القاهرة ثم مؤتمر عمان. فكانت هذه المؤتمرات بما أتفق عليه فيها من أخطر الأمور المتعلقة بالمرأة لأمرين أثنين هما:

الأمر الأول: لأنّها تعتبر الدين شكلاً من أشكال التحيز للرجل ضد المرأة، فتدعو إلى التنصل منه.

الأمر الثاني: لأنها ترسم للمرأة المسلمة نمط عيش المرأة الغربية، فعليها أن تسلكه حتى تتحرر من تحيز الدين للرجل، وتأخذ حريتها الكاملة والمساواة المطلقة بالرجل.

وقد كان من التوصيات أن تتولى قيادة هذه المؤتمرات وترعاها قرينات الملوك والرؤساء من كل بلد؛ وذلك لإبراز الجدية فيما يجري بحثه، ومن ثم تنفيذ قراراتها؛ لأنهن في مراكز قريبة من مراكز صنع القرار.

وقد انبثق عن هذه المؤتمرات مؤتمرات إقليمية يناقش في كل منها مواضيع خاصة بالمرأة مثل: المرأة والإعلام، المرأة والتعليم،

والمرأة والتنمية... إلخ، وغير ذلك من الموضوعات الرامية إلى تضليل المرأة وبخاصة المرأة المسلمة؛ للأخذ بالحضارة الغربية الداعية إلى المساواة المطلقة بين الجنسين، وإلى التحرر الجنسي، وإباحة الإجهاض. وما مصطلح (الجندر) الذي ظهر في مؤتمر بكين إلا دعوة صريحة إلى المثلية الجنسية. وقد بذلت جهود كثيرة لنشر هذه المفاهيم في بلاد المسلمين بالطرق المختلفة، وذلك للقبول بالشذوذ الجنسي، وإدماج الشواذ جنسياً في المجتمع، وعدم اعتبارهم منبوذين. وهذا ما نصت عليه كثير من قوانين الدول الغربية.

أما المنظمات التابعة للأمم المتحدة فقد لعبت دوراً كبيراً في هذا المجال، فإن صندوق الأمم المتحدة الإغاثي للمرأة (اليونيفيم) قد قام بالتعاون مع منظمات نسائية في بعض البلاد العربية بعقد ورش عمل؛ لتعريف المشاركين والمشاركات بمفهوم (الجندر)، وإدخاله إلى المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بأساليب متنوعة تزيد من الاختلاط بين الجنسين، وإظهار مفاتن المرأة وتعريها، والتهوين من جريمة ممارستها للفاحشة، والمقصود بـ(الجندر) هو المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وإلغاء كل الفوارق الخَلقية بينهما، حتى البيولوجية منها كالحمل والإرضاع.

وكذلك المنظمة الدولية لرعاية الطفولة (اليونيسيف) فقد اختارت عرض قضية ضرر الزواج المبكر -التي هي من توصيات تلك المؤتمرات- لحضّ الشباب على العزوف عن الزواج المبكر، والحدّ من الإنجاب، وتناول حبوب منع الحمل للمراهقات، وإباحة الإجهاض... إلخ، ما أدى إلى ارتفاع معدل سن الزواج في كثير من البلاد. وقد تم فتح مراكز كثيرة تقوم على رعايتها منظمات أجنبية متطوعة توزع حبوب منع الحمل للمراهقات والمتزوجات مجاناً، وتعمل على نشر التوعية الإنجابية الداعية إلى تحديد وتقليل النسل. وكذلك فإن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة العفو الدولية لها تدخلاتها في شؤون المرأة لتشجيع تلك السلوكيات، فهي التي تتولى الإنفاق على كثير من المؤتمرات والاتفاقيات، وعلى مراكز إيواء الزانيات ورعاية أبناء الزنا. والجهود المبذولة والأموال في هذا السبيل كثيرة.

● وأما الولايات المتحدة: فقد اتخذت من أحداث ٢٠٠١/٩/١١م، وما تلاها من تداعيات، ذريعة للقيام بتغييرات واسعة من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية في البلاد الإسلامية، وبخاصة العربية منها، بحجة محاربة الإرهاب. إلا أنها لم تكتف بهذه المجالات، بل أضافت لها مجالاً مهماً ألا وهو ما يتعلق بالمرأة، فأنشأت لذلك مكتباً خاصاً في وزارة الخارجية، وعينت لرئاسته كبيرة منسقين لقضايا المرأة الدولية، بدأت نشاطها بالطواف في البلاد الإسلامية لإلقاء المحاضرات. وكان أولها المحاضرة التي ألقيت في إستانبول، والتي حددت فيها الأهداف التي ترمي إليها الولايات المتحدة وتسعى لتحقيقها في بلاد المسلمين وهي:

دفع عجلة مفهوم حقوق المرأة، وتمكين النساء من المشاركة في الحياة السياسية.

تشجيع المرأة على المطالبة الحثيثة بنيل حريتها الشخصية التي أقرها لها النظام الرأسمالي.

إنشاء شركات وتحالفات مع الحكومات الأخرى والمؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية للتعرف على ما عند الآخرين من أمور تتعلق بالمرأة

للاستفادة منها.

وإضافة إلى توضيحها للأهداف فقد وضعت برنامجاً للعمل، وحددت الوسائل لتنفيذ هذه الأهداف، وذكرت أن حكومتها رصدت لهذا الغرض (٢٩) مليون دولار.

ومن الاهتمامات الأميركية بالمرأة المسلمة، ما جاء على لسان نائب مستشارة (بوش) للأمن القومي حيث قال: «إن الرئيس بوش أعاد تأكيد وقوف الولايات المتحدة إلى جانب ما أسماه (مطالب الكرامة الإنسانية) غير القابلة للمساومة، وهي حكم القانون، والمساواة أمام القضاء، واحترام المرأة...»، وقال: «هناك بدايات واعدة بالإصلاح والانفتاح في العالمين العربي والإسلامي، وبشكل خاص في البحرين، والأردن، والمغرب، وقطر، وأفغانستان».

وقد أدت هذه الجهود جميعها إلى إحداث بعض التغيرات في مجالات تخص المرأة، تتعلق بالمشاركة السياسية، والأحوال الشخصية، وغيرها.

ففي مجال المشاركة السياسية، حصلت المرأة على حق الترشيح والانتخاب والمشاركة في الحكم في عدد من الدول، إلى جانب تقلد بعض المناصب الهامة.

وأما في مجال الأحوال الشخصية، فإن بعض الدول مثل مصر والمغرب بدأت بالسعي لتغيير وتعديل بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة، فقد نوقش في مصر قانون الأحوال الشخصية في مجلس الشعب منذ عام ٢٠٠٠م لإجراء التعديلات المتعلقة بالخُلع، والنزاع حول سفر المرأة، والطلاق من الزواج العرفي، وإنشاء محكمة مدنية للأسرة، إلى جانب أمور أخرى يراد تعديلها.

وأما في المغرب، فكان أبرز ما تم بخصوص ما يسعى إليه الغرب من أهداف بشأن المرأة المسلمة ما سمي (بالخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية)، وهذه الخطة جزء من مخطط دولي يهدف إلى فرض النموذج الغربي العلماني على الأسرة المسلمة. وتم في هذه الخطة ما يلي:

- رفع سن الزواج لدى الفتيات من ١٥سنة إلى ١٨ سنة.
- تقاسم الممتلكات بين الزوجين بعد الطلاق.
- إلغاء تعدد الزوجات صراحة.
- تولي الزوجين الإنفاق المشترك على الأسرة كل حسب إسهامه.
- تمكين المرأة من حق طلب الطلاق.
- إعطاء المرأة الحق في تزويج نفسها دون موافقة الولي.
- تساوي الزوجين في الحقوق والواجبات.

وأما في الأردن، والنظام فيه من السباقين دوماً إلى كل ما يرضي الغرب، فإن الجهود حثيثة ومتوالية للاهتمام بالمرأة وشؤونها، والسعي لإسماع صوتها ومشاركتها في مناحي الحياة كافة، لا فرق بينها وبين الرجل، أي الدعوة إلى المساواة التامة بينهما. وبهذا الصدد، إرضاءً لأميركا والكفار، تم اتخاذ إجراءات لتنفيذ سياسة تحديد النسل منها:

- استحداث تخصص جديد في الجامعة الهاشمية بكلية التمريض هو (التمريض والصحة الإنجابية)، والصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة مصطلحان أطلقا ليمارس من ورائهما تحديد النسل.
- إتاحة المجال أمام الهيئات والجمعيات والمنظمات الدولية لتنفيذ برامج تتعلق بمنع الحمل، مثل مؤسسة (هوبكنز) الأميركية، التي استطاعت عبر تقديم منح مالية من تنظيم فتيات للترويج لأهدافها، وقد أصدرت هذه المؤسسة

كتاباً بعنوان (أساسيات تكنولوجيا وسائل منع الحمل- دليل العاملين في العيادات)، ويتم تدريس هذا الكتاب للعاملات اللواتي استخدمن لجمع المعلومات عن نساء الأردن، وتجميع المعلومات السكانية، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية.

● إيجاد المجلس الأعلى للسكان، والهدف منه الحد من التوالد والتناسل بتحديد النسل، والعقم. (بحجة تحسين الأوضاع الاقتصادية للسكان).

● إيجاد محكمة العنف الأسري، وتتكون من قاض وطبيب ومدعي عام.

● تشكيل وإقامة العديد من المؤتمرات واللجان النسائية والندوات الخاصة بالصحة الإنجابية.

● فتح العيادات، ورصد الأموال، وتشكيل الوفود النسائية المدربة للقيام بزيارات متكررة للنساء في بيوتهن، وحثهن على تحديد النسل باستعمال حبوب منع الحمل وغيرها من الوسائل، (ومعظم ذلك بتمويل خارجي هادف).

● ربط التنمية الاقتصادية بالنمو السكاني، وربط الفقر والبطالة بالنمو الأسري؛ لتحقيق ما يسمونه التوازن بين نسبة الدخل مع عدد أفراد الأسر. مع العلم أن الإحصاءات الرسمية تدحض هذه الادعاءات، فقد صدر تقرير رسمي بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٧ يشير إلى أن النسبة الإنجابية بلغت عام ١٩٧٦ م (٧,٤) ثم وصلت مؤخرا إلى(٢,١). فما دام الانخفاض حصل بهذه النسبة العالية، فالأصل أن تكون هذه المشكلة قد عولجت، وتم حسم الأمر، وبدأ التقدم المضطرد في ارتفاع نسبة التنمية الاقتصادية، إلا أنَّ البطالة والفقر وعجز الموازنة السنوية في ازدياد.

● المشاركة بالمؤتمرات الدولية، واستضافة المؤتمرات الخاصة بالمرأة، والتي تصدر عنها قرارات تدعو إلى تمكين المرأة، وإعطائها حقها في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد، والتحكم في الأمور المتعلقة بصحتها، وبخاصة تلك المتعلقة بخصوبتها وتحسين الصحة الإنجابية، بحجة أن لها الحق أن تتمتع بحريتها الشخصية.

إنَّ حملة الكفار على المرأة المسلمة بزعامة أميركا تصب كلها في تحقيق أهداف منها: إبعاد المرأة المسلمة عن دينها، وإخراجها من بيتها، للقضاء على الأسرة المسلمة وتربية الأطفال، ثم تشجيعها على الإجهاض وتناول حبوب منع الحمل انتهاء إلى العقم، لتحديد النسل عند المسلمين.

هذه الأمور تريدها أميركا لنا، أما المفكرون على أرضها فهم يريدون غير ذلك. فقد نصحت دراسة أجرتها جامعة "هارفارد" (إحدى أعرق الجامعات الأميركية)، نصحت النساء في الولايات المتحدة «بالإقتداء بالمرأة المسلمة في احتشامها وأخلاقها، داعية جميع النساء الأميركيات إلى محاولة تقليد المسلمات في سلوكهن كسبيل وحيد لإنقاذ المجتمع الأميركي من الانحدار في طريق اللاعودة، بسبب التدهور الأخلاقي وانتشار الأمراض التي أفرزتها العلاقات غير الشرعية بين الرجال والنساء فيه». وقام المعهد الوطني لبحوث العناية الصحية في ولاية"ميريلاند" بإجراء دراسة خاصة عن الإسلام وشعائره، أثبتت أنّ شعائر الإسلام إذا حرص المسلم على أدائها تؤدي به إلى أن يصبح شخصاً سليماً، نفسياً وطبياً، ويمارس حياته بصفاء نفسي رائع، ولا يتعرض لأية أزمات نفسية، وذلك على عكس المسلم الذي لا يحرص على أداء الشعائر الإسلامية أو غير المسلم □

[يتبع]

الخلافة بين الشرع والتاريخ

جاءنا من أحد الإخوة في المغرب أن إحدى الصحف المغربية نشرت هذا المقال في ٢٨/١١/٢٠٠٥م. و«**الوعي**» تعيد نشره لما فيه من الفائدة.

أثار ما تداولته وسائل الإعلام عن رؤى أعضاء جماعة العدل والإحسان بخصوص التنبؤات بقيام الخلافة سنة ٢٠٠٦م جدلاً واسعاً في الشارع المغربي بين مدافع ومهاجم، وازدادت أهمية هذا الموضوع عالمياً، فتحول من بحث أكاديمي مجرد إلى بحث سياسي حيّ، وعمل نضالي يملأ الساحة الإسلامية.

الذي يهمني في هذه المقالة ليس هو الخوض في موضوع الرؤى، بل البحث في صلاحية نظام الخلافة. وسأتناول محورين لعلهما يكونان فاتحة الحوار. الأول: إن إقامة الخلافة وبيعة الخليفة فرضٌ أجمع عليه الصحابة وسار عليه المسلمون. والثاني: إن الحكم على نظام الخلافة لا يجوز أن يكون بالاستناد إلى الأحداث التاريخية، وإنما بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله.

فالخلافة هي شكل الحكم في الإسلام الذي شرعه رب العالمين، وطبقه ﷺ في المدينة، وظل قائماً إلى أن أزيل في سنة ١٩٢٤م. ولم يختلف المسلمون قط على أن شكل الحكم في الإسلام هو الخلافة. وقد تواتر ذلك عن الصحابة، رضوان الله عليهم، منذ اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة وانشغالهم بنصب الخليفة، مؤخرين دفن النبي ﷺ. ولئن كانوا قد اختلفوا في من يكون خليفة رسول الله في الحكم، إلا أنهم لم يختلفوا قط في وجوب نصب الخليفة ومبايعته، وأجمعوا على ذلك عند وفاة أبي بكر وعمر وعثمان ثم علي، رضوان الله عليهم أجمعين. وإجماع الصحابة هو دليل شرعي. وقد سار على ذلك المسلمون من بعدهم، كلما هلك حاكم أو عزل أو تنحى بايعوا حاكماً بدله ليحكمهم بشرع الله.

إن الخلافة هي الطريقة العملية الوحيدة والشرعية لتطبيق أحكام الإسلام في الأرض وحمل رسالته إلى العالمين، وهي التي تجعل الإسلام مجسداً في الواقع، فمن دونها لا يقوض الإسلام كنظام للحياة، وكطريقة معينة في العيش، ويبقى كما هو الآن إسلاماً كهنوتياً، وأشكالاً لاهوتية، وصفات خلقية، لا رابط يربطها بواقع الحياة.

إلا أن الكثيرين ممن يعترضون على نظام الخلافة لا يأخذهم عناء البحث في أحكام الشرع لمعرفتها عن كثب، وإنما يحاولون صرف الناس عنها بالخوض في تاريخ الخلفاء، واقتناص بعضٍ من انحرافاتهم؛ وذلك بغية رسم تصور منفر عنها.

إن فهم أي نظام فهماً صحيحاً لا يكون من تتبع ممارسات من يطبقه، ولكن من دراسة هذا النظام مباشرة من مصادره الأصلية، وذلك أن الذي يمارس التطبيق قد يسيء الفهم، وقد يسيء العمل. ولو كان التطبيق حجة على النظام، لوجب تحميل تبعة انحراف المطبقين عن النظام للنظام. فالذي يتحمل مسؤولية الانحراف هو

المنحرف ذاته، ويبقى النظام بريئاً من انحرافه، طبعاً مادام أن الدليل قد قام على أن الممارسة محل الانتقاد هي انحراف ومخالفة لأحكام النظام وليست من صلبه.

والإنصاف يقتضي الإقرار أن الإساءات قد تحصل في أي نظام، إلهياً كان أو بشرياً، إلا أن المرء ليتساءل عن سبب سكوت المنتقدين لنظام الخلافة بسبب انحرافات بعض الخلفاء عن كل الممارسات الوحشية التي تحصل في العالم باسم الديمقراطية. وبإصرارهم على الفصل بين النظام ومطبقيه، فالمسؤولية عن هذه الجرائم بحسبهم محصورة في بوش أو المحافظين الجدد أو حزب هنا وهناك، أما النظام الديمقراطي فهو بريء من تجاوزات مطبقيه.

إن نظام الخلافة يمتلك ميزات لا يمتلكها أي نظام في العالم منها:

١- إنه نظام من رب العالمين الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه وما يفسده، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك] ومهما أخطأ الحاكم في الفروع فإنه يبقى في إطار الأصول -الوحي- المنزهة عن الخطأ.

٢- يعتمد تنفيذ النظام الإسلامي في الأساس على تقوى الله عند المسلم الذي يؤمن أن هذا النظام هو أوامرٌ ونواهٍ إلهية، طاعتها هي طاعة لله، ومخالفتها هي مخالفة لله، ويؤمن أن طاعة الخليفة وجميع أولي الأمر الذين يحكمون بما أنزل الله فرض لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾ [النساء ٥٩] والمسلم الورع ليس بحاجة إلى رقيب كي يلتزم بالنظام، بل يكفيه أن يرى أن شرع الله مطبق، وأن الحاكم ملتزم بطاعة الله. كما أن الحاكم بصفته مسلماً يعتقد أن الله عليه رقيب، وأنه يأتي يوم القيامة ويداه مكبلتان إلى عنقه لا يفكهما إلا العمل. وهذا الاعتقاد يجعله ينزجر ذاتياً عن مخالفة شرع الله.

٣- يعتمد النظام الإسلامي في الدرجة الثانية على فرضية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وهذا الفرض ليس واجباً على الحاكم وحده، بل على كل مسلم يرى المنكر، ولا يسقط عنه الواجب حتى تتم إزالته. ومن أصرح الأحاديث في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [صحيح مسلم]. وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر فقط على الأفراد، بل يشمل الحاكم أيضاً؛ وعليه فالأمة والخليفة يتعاونان في تطبيق النظام بما يوجد هيبة للرأي العام، بحيث لا يجرؤ العاصي فرداً كان أو حاكماً على ارتكاب المعصية.

٤- أما إذا لم يُلتزم بالنظام بدافع تقوى الله، ولم تردع المخالف هيبة الرأي العام ورقابته، فهنا يأتي دور السلطان الذي يوقع العقوبة. قال عثمان رضي الله عنه: «يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» إلا أن إيقاع العقوبة لا يعني الاعتماد عليها، بل يبقى عدل القاضي بدل صرامة الشرطي، وعدالة القانون بدل صرامته، هما الأساس.

هذه أهم ميزات نظام الخلافة، وهي التي نضمن في حال الالتزام بها وحسن تطبيقها أن تجعل هذا النظام بلسماً على أهله، وعلى العالم أجمع ❑

أمـة الوسـط

أحمد الخطيب ــ القدس

"أمة الوسط" مصطلح قرآني ووصف رباني اقترن بالأمة الإسلامية فكانت خير أمة أخرجت للناس.

"أمة الوسط" صفة قرآنية جليلة أسبغها الله سبحانه على عباده المؤمنين برسالة الإسلام العظيم، والعاملين لتبليغها.

"أمة الوسط" مقياس شرعي دقيق، يُقاس به أداء الأمة الإسلامية في كل مكان وزمان، فتدرِك به مستوى أدائها: وهل هو في حالة مُرْضية أم في حالة مَرَضية؟؟

فأمة الوسط إذاً هي ذلك المقياس الشرعي الدقيق، وتلك الصفة القرآنية الجليلة، وذلك المصطلح القرآني الهام، ولكنه لم يعد في هذا الزمان يحظى بتلك الأهمية في حياة الناس، إذ اختلط أمره على الكثيرين، بل وأفسد معناه الكثيرون، فأخرج البعض مضامينه الحقيقية منه، وأدخلوا إليه مضامين جديدة لا تخضع للشرع، وإنما تخضع لحكم العقل ومقاييس الهوى.

لقد فسَّره البعض تفسيرات حديثة مسايرة للواقع ونابعة من فقه الهزيمة وثقافة الاستسلام، فقالوا بأن الوسط هو ما بين التطرف والاعتدال، وقالوا بأن للوسط معنى جغرافي يتعلق بالموقع والمناخ والتضاريس، وأقام البعض الآخر حزباً متوسطاً أسموه بحزب الوسط بحيث يتوسط بين العلمانية والتدين، وهكذا اختلط أمر هذا المصطلح على الناس واختلط فيه الحابل بالنابل فأصبح أمره بحاجة إلى إعادة توضيح وبلورة، وتسليط الضوء عليه؛ لمعرفة واقعه معرفةً واضحةً، ولإدراك معناه إدراكاً صحيحاً بحيث تتضح صورته في الذهن فتكون دقيقة ومبلورة وقاطعة تزيل كل التباس.

يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة ١٤٣] في هذه الآية الكريمة يقترن معنى الوسط الذي وُصِفت به أمة الإسلام بمعنيين إضافيين هما: شهادة الأمة على الأمم الأخرى، وشهادة الرسول محمد ﷺ على الأمة الإسلامية.

والوسط من ناحية لغوية يعني العدل، والخير، والخيار، والأفضل، والأجود، والأشرف، قال صاحب لسان العرب: «أوسط الشيء أفضله وخياره وأعدله»، وقيل: «وسط المرعى خير من طرفيه» وقال ابن كثير: «الوسط الخيار الأجود»، كما يُقال: «قريش أوسط العرب نسباً وداراً»، أي خيرها، ويقال: «كان محمد رسول الله ﷺ وسطاً في قومه»، أي أشرفهم نسباً.

ولا يبتعد معنى الوسط من ناحية شرعية كثيراً عن معناه اللغوي، فقد روى التِّرْمِذِيُّ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال: «عدلاً»

وقـال هـذا حـديث حسـن صـحيح. وأمـا القُرْطُبِـيُّ فقال: «الوسط: هو ما دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط هو العدل. وأصل هذا أن أحمدَ الأشياء أوسطها»، وذكر صاحب كتاب (التيسير في أصول التفسير) في معنى الآية الكريمة: «وهنا صيغة الإخبار تأتي في معنى الطلب أي طلب تبليغ الإسلام» وأضاف: «إن العدالة هي شرط للشهادة؛ لذلك فالأمة الوسط هي الأمة المؤهلة للشهادة على الأمم، وهذا فضل من الله ومِنَّة منه على المسلمين أن جعلها أمةً وسطاً».

ولمزاولة هذا المعنى على أرض الواقع فإنه يتطلب من الأمة الإسلامية إذا ما أرادت الالتزام بمعنى الوسط أن تتصدر العالم، وأن تكون في مركز الصدارة والقيادة فيه، لكي تقيم الحجة على الناس.

فمعنى الوسط إذاً ليس له أي علاقة بالتطرف والاعتدال، أو بالحل الوسط، أو بالمعنى الجغرافي أو المادي أو ما شابه ذلك، فالوسط كما ورد في الآية هو ذلك العدل والخير الذي على الأمة الإسلامية أن تقترن به، فلا دخل له بالتطرف والاعتدال، أو بالتسوية بين المتناقضات، أو بالحل الوسط الذي يقول به الغرب، وإنما علاقته واضحة بالعدل الذي يستلزم الشهادة على الناس، وبالخير الذي يتطلبه حمل الهداية إلى العالم، فالخيرية هي صنو العدل، وهما معاً صفتان مطلوبتان للتبليغ، وللأمر بالمعروف وللنهي عن المنكر. ويعضد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران ١١٠] وقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران].

فهذه أمور تتناسب مع معنى الوسط الشرعي، وتتناسب مع معنى الشهادة على الناس الوارد في قوله تعالى: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ فتبين جوهر علاقة الشهادة مع الوسط بمعنى العدل. يقول صاحب التيسير في أصول التفسير: "هذا من وجه أن الأمة الإسلامية شاهدٌ عدلٍ على الأمم الأخرى بعد الإسلام من حيث تبليغها الإسلام لهم، ومن وجه آخر فهي شاهدٌ عدلٍ على الأمم الأخرى قبل الإسلام من حيث تبليغ الرسل السابقين رسالات ربهم لأقوامهم كما جاء في الحديث الذي أخرجه البُخَارِيُّ وأَحْمَدَ: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيُدعى قومه فيقال لهم: هل بلَّغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلَّغتَ قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: ومن يشهد لك؟ فيقول: محمدٌ وأمته. فيُدعى محمد وأمته فيقال لهم: هل بلَّغَ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيُقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا محمد ﷺ فأخبرنا أن الرسل قد بلّغوا فذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾»

وفي رواية: «فيؤتى بمحمد ﷺ فيُسأل حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم، وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾».

وكذلك أخرج البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ عن أَنَسٍ قال: مرّوا بجنازة فأُثني عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت وجبت وجبت» ومرّوا بجنازة فأثني

عليها شراً فقال النبي ﷺ: «وجبت وجبت وجبت» فسأله عمر رضي الله عنه فقال ﷺ: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض» وزاد التِّرْمِذِيُّ: «ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾».

ويتناسب أيضاً مع أمة الوسط المعنى الثالث في نفس النص القرآني ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ وهذا يشمل أيضاً حاضر الأمة وماضيها ومستقبلها. وقول الرسول ﷺ: «اللهم هل بلَّغت؟ اللهم فاشهد» يَقرِنُ الشهادة بالتبليغ، فالتبليغ هو موضوع الشهادة وهو قائم ومستمر إلى يوم الدين.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [الحج ٧٨].

ومن هنا كانت محاولة تلبيس معنى الوسط الوارد في الآية الكريمة بمصطلحات غربية وضعية تتعلق بالتطرف والاعتدال والوسطية محاولة مرفوضة؛ لأنها تُفضي إلى تقسيم الأمة إلى تيارات متنازعة، وتؤدي إلى اقتتال هذه التيارات، ووقوع الفتنة ونشوب الحرب الأهلية. فمعنى الوسط الوارد في الآية يخص كل المسلمين بكل تياراتهم، ولا يجوز أن ينفرد به أي تيار أو حزب أو مذهب، فهو ثابت من الثوابت الإسلامية، ويجب أن يُعمل ليكون وصفاً للأمة بكليتها، وأما إلصاق هذا الوصف بمجموعة، ونزعه عن مجموعة أخرى، فهذا معناه ضرب الأمة ببعضها، وخضوعها لأعدائها؛ ولذلك كان الواجب على فئات الأمة وعلمائها ومذاهبها أن يقتصر في تعريف الوسط على العدل فقط كما فسَّره الرسول ﷺ وكما فسَّره كبار المفسرين، وأن لا ينجر البعض بحسن نيةٍ أو بسوئها إلى منزلق اقتباس المعاني الغربية وتنزيلها على المصطلحات الإسلامية بليٍّ أعناقها والتأول المصطنع في تفسيرها.

وقد بكى رسول الله ﷺ حين سمع صحابياً يتلو على مسامعه قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء] قال: حسبك، والدموع تترقرق من عينيه، وكأنه ﷺ كان يتوقع ما ستؤول إليه أحوال المسلمين، وما أحدثوا من بعده، وما فرَّطوا في جنب الله، وما أضاعوا من حرمات، وما تسببوا في إضعاف المسلمين وإفقادهم المكانة المرموقة التي تليق بهم وذلك بعد أن أُسقطت دولتهم الحقيقية دولة الخلافة، وتمزقت أقطارهم أشلاء في دويلات هزيلة لا تقوى أن تدفع عن نفسها أية أخطار خارجية، ولا تملك مسوغات نشر الهدى والإسلام إلى العالمين.

لذلك كان أقصر طريق لعودة الأمة الإسلامية إلى تطبيق مفهوم الوسط هو عودتها إلى الحكم بما أنزل الله واستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الإسلام الحقيقية دولة الخلافة، عندها تستحق هذه الأمة الكريمة أن توصف بالخيرية وبأمة الوسط، أمة العدل، حاملة الرسالة الربانية الحقة إلى العالمين ❑

الديمقراطية وانهيار الصرح الأخير

حسن الحسن

تشهد بريطانيا في هذه الأيام نقاشاً محتدماً حول قوانين مكافحة "الإرهاب". وقد اشتملت باقة المقترحات الجديدة على عددٍ من المواد التي تؤذن بانهيار صرح الديمقراطية في بريطانيا، أعرق الديمقراطيات الحديثة وآخر معقل لها. وعلى رأس التشريعات الجديدة الاعتقال لمدة ٩٠ يوماً من غير تهمة، وحظر واعتقال كل من يدعو إلى "الإرهاب" والكراهية بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، أحزاباً وأفراداً.

والجلي تماماً هو أن المسلمين هم المستهدفون تحديداً من وراء القوانين المقترحة، وهذا ما يظهر من خلال النقاش الدائر في البرلمان، حيث قام أحد أعضاء مجلس النواب بالاعتراض على القانون الأول مظهراً جوره، ذاكراً: كيف نعتقل "محمداً" مدة تسعين يوماً بدون تهمة؟ وماذا لو اكتشفنا في نهايتها أنه ليس المطلوب؟ وأن "محمداً" المطلوب هو شخص آخر؟! وهذا يوضح أن المطلوب في نهاية المطاف يجب أن يكون "محمداً" وليس جورج ولا جون وليس غيره، وأية دلالة أعمق من ذلك. وهذا من قبل المعارضة فما بالك بالحكومة وأنصارها.

كما سمي حزب التحرير في سياق المداولات، على اعتباره المقصود بمقترح الحض على الكراهية والإرهاب. وهذا ليس استنتاجاً، فقد سبق أن ذكر توني بلير حزب التحرير بالاسم، وقد أقرَّ هو ووزير داخليته كلارك بصراحة إلى حاجتهم لتبني قوانين جديدة تمنحهم حق حظر حزب التحرير وتجريم العضوية فيه.

وللإشارة، فإن تداعيات الحظر تعني فرض عقوبات بتهمة العضوية في حزب غير مشروع، والتي تصل إلى مدة عشر سنوات سجن. ولمن لا يعرف، فإن حزب التحرير لا يوجد على أجندته هدف الإطاحة بالملكة إليزابيث أو حكومة بلير، كما أن بريطانيا أصلاً هي خارج مجال تركيزه السياسي. فالحزب يجهد منذ تأسس عام ١٩٥٣ في القدس، لإحداث نهضة للأمة الإسلامية، وإقامة دولة الخلافة في العالم الإسلامي. كما لم يعهد على الحزب منذ نشأته أن اعتدى على أحدٍ أو تورط في أية أحداث عنف مطلقاً. ما يعني أن حظر الحزب هو اعتداء صارخ على حق الإنسان بتبني مجرد فكرة، حتى ولو اقتصر بالدعوة إليها على الكلمة والنقاش والحوار، وكان ميدان تنفيذها خارج الغرب كله.

ومن الجدير ذكره أن الحزب يلاحق بلا هوادة على أيدي الأنظمة الطاغوتية الاستبدادية العميلة، كما هي الحال في سوريا، ومصر، والعراق، والأردن، وليبيا، وتركيا. وها هو الآن يدرج على لوائح الحظر في دول المنظومة الغربية التي تتباهى بالديمقراطية. ما يعني أن الديمقراطية، كما هي الدكتاتورية، تحظر الكلمة التي تتهددها وتظهر عوارها وتبين للناس تفاهة الأسس التي بنيت عليها، وأن شعارات الرأي الآخر وحرية الكلمة ما هي إلا كذبة سمجة، لا تنطبق إلا على من يغرد داخل السرب.

وهكذا تتوالى الأيام وتتعاقب الأحداث لتكشف زيف وهشاشة الديمقراطية على حقيقتها، ولتنهار ديمقراطية المنظومة الغربية السياسية

الأفاقة تباعاً. فبعد مشاهد غوانتانامو وأبو غريب والمعتقلات الأميركية الشريرة، والتمييز العنصري، إضافة إلى حرب الحجاب بلا هوادة في فرنسا، وملاحقته وطرد وحظر من ينحصر زاده في الكلمة، كما هو شأن ألمانيا والدانمرك وأستراليا وبريطانيا مع حزب التحرير. فبعد كل ذلك وغيره، نستطيع أن نقول إن أفول نجم الديمقراطية بات أمراً حتمياً ومسألة وقت لا أكثر، وإن البشرية أمام تحول قادم لا محالة، بخاصة مع تصاعد درجة الظلم الذي تمارسه الدول الكبرى وأذنابها في العالم بشكل مقزز وعلى مرأى ومسمع الجميع باسم تعزيز الديمقراطية ونشرها ومحاربة "الإرهاب".

لقد كانت الديمقراطية دوماً اسماً بلا مضمون سوى ذلك الذي يريده لها أصحاب القرار والسلطة في كل زمان ومكان ادعى تطبيقها فيه. ولم تتحق العناوين البراقة التي نسبت للديمقراطية إلا بالقدر الذي تنتفع تلك الأنظمة منها. وأما حكم الشعب فهو مجرد كذبة مدعاة لشيء لم يتحقق يوماً قط، لا في أثينا ولا في لندن ولا في سواهما. والديمقراطية ليست بأيديولوجية إلا بقدر ما هي تعادي الأيديولوجيا، وهي خصم لدود لمن أراد أن يبني حياته على أساس تصور مبدئي له عن الكون والحياة وعن علاقته بأسباب نشوئه ومآله. بل إن الديمقراطية في حقيقتها لا تعني سوى مواءمة الإنسان مع المادية والغرائزية المحضة، وتسخير كل الإمكانيات السامية والقدرات العاقلة لدى الإنسان في سبيل تحقيق ما يتوهم من لذة ومنفعة أنانية بحتة.

وما تصريحات وتصرفات نماذج كرامسفيلد وتشيني وبوتين وكلارك وساركوزي وغيرهم من أعلام ساسة الديمقراطية الممجوجة، إلا أمثلة صارخة على الظلم الذي يراد فرضه على البشرية بحجة دمقرطتهم وحماية الديمقراطية، تلك السياسات التي ستودي بالجميع إلى الهاوية. وهل من تفسير سوى التعسف البائن، لحظر من يدعو إلى تغيير أنظمة الطغيان في العالم ولا يملك سوى فكره ولسانه، بينما يرسل بوش وبلير بمائة وخمسين ألف جندي لتغيير نظام صدام حسين بل هي قسمة ظالمة جائرة يعلن الغرب فيها إفلاسه بلا مواربة على الملأ. حيث بات القضاء على الفقراء في شرعهم هو السبيل للتخلص من أزمة الفقر، والقضاء على المسلمين هو السبيل للجم ما يسمونه الإرهاب لفظاً ويعنون به الإسلام فعلاً، وحظر المناوئين للنظام الدولي، والمنادين بالعدالة والخلاص للبشرية، هو السبيل للاستقرار ونشر الديمقراطية.

لقد أطنب الغرب آذان العالم بديمقراطيته، مع أنها فكرة لا تقف على قدمين، وهي أوهى من أن تصمد في نقاش جدي لمدة دقائق معدودات، وهي كما ذكر أحد الفلاسفة الغربيين عنها: «إذا حكما على الديمقراطية حكماً ديمقراطياً بعدد من معها وعدد من ضدها من المفكرين لكانت هي الخاسرة». كما علق أحد المفكرين الدانمركيين وهو في منتهى حالة التأمل قائلاً: «إنه إن كان ثمة فائدة للديمقراطية، فإنها لا تزيد عن كونها أداة إحصائية لا أكثر».

فهلا أفاق العالم بعد كل هذا الواقع الأليم من سكرته، وأيقن حاجته إلى مبدأ يخضع فيه الإنسان لخالقه، بعد أن قدمت لنا الديمقراطية المقفرة الجدباء حربين عالميتين قضتا على عشرات الملايين من البشر، وأفرزتا دولة لليهود في فلسطين على أنقاض أشلاء شعب شتت في أصقاع الدنيا، فضلاً عن نشر الفقر والظلم والبؤس في العالم، وقوننة الاستعمار، ومص خيرات الشعوب ونحرها ❑

من خصائص الشريعة الإسلامية (٢)

الكمال والشمول: من خصائص الشريعة الإسلامية تميزها بالكمال والشمول. فهي تشمل جميع الأحكام، وجميع الناس، وكل زمان ومكان، فهي كاملة.

- قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة ٣] فسره الطبري فقال: «المعنى: اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم، وحدودي وأمري إياكم، ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك منة، بوحي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد اليوم...».

- وقال تعالى: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [البقرة ١٥٠].

- وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل ٨٩].

- وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف ١٥٨].

- وقال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ [الأنعام ٣٨].

- وقال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء ٧٩].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء ١٠٧].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ ٢٨].

- وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان ١].

العدل: إذ الشريعة تنظر للناس نظرة واحدة من حيث جوهرهم وأصلهم الإنساني. وهي تعدل فيهم من غير تمييز بينهم.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [النساء ٥٨].

- وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة].

- وقال تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات ٩].

- وقال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة ٨].

- وقال تعالى: ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ﴾ [الإسراء ٣٥].

- وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ [الحديد ٢٥].

- وقال تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ﴾ [الشورى ١٥].

- وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المائدة ٨].

- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل ٩٠] ❑

ارفع بيمناك الكتاب

ارْفَعْ بيُمْناكَ الكتابَ وجَلْجِلِ ... قرآنُ ربّي: حاضري، مُسْتَقْبَلي
منهاجُ عُمْري كُلِّه في هَدْيِه ... وبدفَّتَيْه النُّورُ يُشْرِقُ، يَنْجَلي*
هُوَ عِزَّتي، وبه اعْتِلاءَةُ هَامَتي ... وبه لِدارِ الخُلْدِ يَزْهُو مَأْمَلي
إنْ لَمْ أَصُنْهُ من الأذى بجَوارحي ... ودمي وروحي، فَالأُلاَزِمْ مَنْزِلي
بل فَلْيَكُنْ بَطْنُ الثَّرى ليْ منزلاً ... يقضي على ذُلّي المَرِيرِ المُوغِلِ
أنا لَسْتُ أَرْضىٰ أنْ يُدَنَّسَ مُصْحَفي ... ولئنْ أُحيلَ الكونُ ناراً تَغْتَلي
فلْيَزْأَرِ البُرْكانُ دونَ هوادَةٍ ... حتى يُطيحَ بعرشِ ليلٍ أَلْيَلِ

❁❁❁

يا أيُّها الطّاغوتُ كَيْدُكَ باطِلٌ ... وغداً بما أَوْقَدْتَ حقْداً، تَصْطلي
يا بوشُ يا ابْنَ هرَقْلَ قَيْصَرَ، هذه ... راياتُ يرموكَ، الروابيَ تَعْتَلي
ولسوف نَبْثُرُ كُلَّ كَفٍّ دَنَّسَتْ ... آياتِ ذي الجبروت، إمَّا تَفْعَلِ
ولسوفَ تُقْطَعُ هذه القَدَمُ الّتي ... داستْ كتابَ اللهِ دَوْسَةَ أَخْطَلِ
ولسوفَ يُجْتَثُّ اللِّسَانُ المُفْتَري ... مهما يُقَبِّلْ أَرْجُلاً بتَوَسُّلِ
ديني ودينُ مُحَمَّدٍ يا أُمَّتي ... لا يَرْتَضي غَيْرَ المَقامِ الأوّلِ!
كم رامَ إخْمادَ النُّجومِ مُغَفّلٌ ... فقضَتْ عليهِ، ونورُها لم يأْفُلِ

❁❁❁

لَوْ كانَ في الحُكّامِ مُعْتَصِمٌ، لَمَا ... جَرُؤَ العُلُوجُ على الأَسَارى العُزَّلِ
لو كان هارونُ الرشيدُ لَخَاطَبَتْ ... بُوشَ بْنَ نَقْفُورَ الخلافَةُ مِنْ عَلِ
فَاحْفِرْ قُبُورَ الحَاكمينَ، وقُلْ لهمْ: ... مُتُّمْ، فيا جُثَثَ الطَّواغيتِ انْزِلي
لا خيرَ في جيَفٍ لكمْ فوقَ الثَّرى ... كُونُوا لِدُودِ الأَرْضِ أطْيَبَ مَأْكَلِ
أأقولُ «أصنامٌ»؟ وفيها ميْزَةٌ ... ليستْ بكُمْ. والفَضْلُ دُونَ تَفَضُّلِ
ليستْ تَضُرُّ بنيَّةٍ في ذَاتِها ... أَمَّا «فَخَامَتُكُمْ»فَنَحْسٌ مُبْتَلي
في «ظِلِّكُمْ» لا ظلَّ يَحْمي مِنْ لَظًى! ... وهل اللَّظَى مِنْكُمْ نَديُّ المَنْهَلِ؟!
أنّى تَصُونُونَ الكتابَ منَ الأذى؟! ... أنّى يثورُ مُمَرَّغٌ بتَذَلُّلِ؟!
أنّى يُواجِهُ عُهْرَ أمريكا الأُلى ... صُنعُوا بمطْبَخِها اللَّئيمِ الفُلْفُلِ؟!
أنّى تَرَوْنَ العارَ في تَدْنيسِه ... وَرَمَيْتُمُوهُ في الحَضيضِ المُوحِلِ؟
أوَما اتَّخَذْتُمْ مِنْ سواهُ شِرْعَةً ... وَزَجَجْتُمُ أحبابَه في المَعْقِلِ؟

دَنَّسْـــتُمُ القـــرآنَ قَبْـــلَ إمـــامِكمْ «بـوشَ» الحقـيرِ، فَبِـئْسَ حُكْـمُ مُضَـلِّلِ

❁ ❁ ❁

يـــا رايـــتي هيـــا اهْزَئـــي بحُطـــامِهِمْ يـــا مُصْـحَفي أشْـــرِقْ بهَـــدْيِ مُنْـــزَلِ
مســـتقبلُ الإســـلامِ هـــا هُـــوَ خـــالِعٌ أبـــوابَ قصـــرِ الكُفْـــرِ، دونَ تمهُّـــلِ
يـا دولـةَ القـرآنِ، يـا حِصْـنَ الهُـدى ســـادَ الضَّـــلالُ، فدمِّريـــه وزَلْـــزلي
ولْـتَعْـلُ أصـــواتُ العقيـــدةِ عـــالياً اللهُ أكـــبرُ... يـــا مـــآذنُ رَتِّـــلي ❑

* ينجلي: يتّضح

أيمن رؤوف القادري

(تتمة حقيقة الحرب على الإرهاب)

والغواصات. من طبيعة القطع المستخدمة نجد أنهما لا يتدربان على حرب ضد المسلمين في آسيا الوسطى كما أريد لذلك أن يظهر. وقد قال رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الصينية إن هذه المناورات ستعمل على تعزيز الروابط بين موسكو وبكين، كما أنها ستقود إلى نوع من الوحدة العسكرية بين الجيشين أو البلدين في مواجهة أي خطر مشترك.

أما ما هو الخطر المشترك؟ فيجيب عن ذلك جين كانرونج أستاذ العلاقات الدولية بجامعة الشعب الصينية: إن الهدف الأول هو الولايات المتحدة؛ لأن كلا الجانبين يريد أن يحسن موقفه التفاوضي فيما يتعلق بالأمن والسياسة والاقتصاد.

إن الصراع والخلاف بين الصين وأميركا ليس حول تايوان، وإنما هو حول النفط في بحر الصين. وما تمسك أميركا بتايوان منفصلة عن الصين إلا لتبقى لها قدم ثابتة فيها؛ لحراسة الطريق البحرية، والسيطرة على النفط في بحر الصين، إضافة إلى الحد من قدرة الصين على الهيمنة على بحر الصين، حيث إن تايوان تشكل باب البحر من جهة الشرق. وكذلك الصين فقد رضيت أن تبقى هونج كونج مع بريطانيا مدة طويلة؛ لأنها كانت تدخل عليها عملة صعبة. أما مع تايوان، فالحال مختلف لتأثير ذلك على السيطرة على البحر.

ثم إن الزيادة الدائمة في النمو الاقتصادي في الصين جعلت الصين في الفترة الأخيرة تبدو كأنها ستختنق، فلم يعد ما لديها من النفط كافياً لها. وكذلك الحال بالنسبة لروسيا، ما يعني أن أميركا تعمل على التحكم بمدى النمو فيهما بحيث تضمن بقاءها هي في قمة النمو الاقتصادي في العالم.

أما دعوة روسيا والصين للهند وباكستان وإيران فقط لحضور المناورات، فهو لإفهامهم خطر التعامل مع أميركا ضدهما. خصوصاً وقد انكشف العملاء مثل مشرف.

كما يذكر أنه في الوقت الذي كانت تجري فيه المناورات العسكرية الروسية الصينية، كانت تجري مناورات أخرى بمشاركة ١٣ دولة بينها اليابان والولايات المتحدة في بحر الصين قبالة سواحل سنغافورة ❑

كلمة أخيرة

الألاعيب السياسية

تسريب الأخبار قد يكون مصدره الزعيم أو المسؤول أو رأس الهرم، وفي قصة انشقاق عبد الحليم خدام يبدو أن الأمر بدأ مبكراً لكنه كان مجرد شكوك. مناسبة هذا الكلام ما نشرته مجلة المحرر العربي على لسان نهاد الغادري رئيس تحريرها، وهو الذي كان مقرباً حينها من النظام السوري. يقول الغادري في العدد رقم ٥٣١ الصادر في ٢٠٠٦/١/٧م ما يلي: «في عام ١٩٩٨م تم تسريب خبر في قصاصة من الورق لنشرها في المحرر العربي، وأحتفظ باسم صاحبها وأذكر نصها: «أبلغ رفيق الحريري أصدقاءه في واشنطن أن لا خوف من فراغ السلطة في بلد عربي معين«سوريا»؛ لأن لديه من صداقاته هناك ما يملأ به هذا الفراغ فوراً» وكان يقصد خدام والشهابي، ونُشر الخبر في العدد رقم ١٢٩ تاريخ ١٩٩٨/٢/٢٣م فمنعت الصحيفة من دخول سوريا. وأرسل لي صاحب القصاصة: «وصلت الرسالة التي سيُبنى عليها مقتضاها. شكراً».

ويضيف الغادري: «وبعد فترة كان صاحب القصاصة يوحي بشن حملة على الحريري وعبد الحليم خدام وأولاده بوصفهما تمهيداً لابد منه لما هو قادم، وكنت يومها على خلاف شخصي مع الشهيد الحريري، فكتبت مقالين، أحدهما تحت عنوان: ظاهرة عربية اسمها أولاد المسؤولين (رقم العدد ١٦٧) وكان القصد أولاد عبد الحليم خدام. وثانيهما تحت عنوان: ما قال الحريري في واشنطن عن سوريا. قلت فيه: إن الحريري ليس سياسياً، ولكنه يشتري السياسيين... حتى قلت: وأما شريكه الإقليمي فكلاهما مستعبد حالم مستخدم، وكان واضحاً أن المقصود هو عبد الحليم خدام، فالوصف مشتق من اسمه، وكان خدام يومها نائباً للرئيس حافظ الأسد ورئيساً للمجلس الوطني للإعلام، وكان محمد سلمان وزيراً للإعلام. منع محمد سلمان الصحيفة من التوزيع. فجاءه هاتف من أبي سليم يسأله لماذا منعت توزيع المحرر العربي؟ كان الأمر واضحاً، تم توزيع الصحيفة طبعاً، وأدرك الجميع أن مرحلة جديدة بدأت، وأن أمراً ما يُبيّت لخدام، وأن المطلوب هو حذف الرجل من معادلات السلطة والمستقبل» انتهى. كلام الغادري وهو يتحدث عن أحداث بدأت عام ١٩٩٨م، ونُفّذت عام ٢٠٠٥م. (دون تعليق) ❑

مجرد تساؤلات فقط

- لو أجرى أي متابع مقارنة بين الأوضاع في العراق والأوضاع في لبنان لخرج بجملة تساؤلات، قد يكون الجوب عليها محرجاً للبعض ومزعجاً للبعض الآخر، لكن لا بد من عرضها للإضاءة على المهازل السياسية التي ترتكب هنا وهناك، والجواب معروف.
- لماذا تترك قوات الاحتلال الأميركي الميليشيات في العراق تسرح من شمال العراق إلى جنوبه وتعتقل وتفتح سجوناً، بينما تطلب من قادة لبنان اعتبار حزب الله (ميليشيا)، واعتبار المنظمات الفلسطينية في المخيمات (ميليشيا)، يجب نزع سلاحها؟
- لماذا تطلب انعقاد مجلس الأمن لمناقشة مسائل أقل أهمية تحصل في أكثر من بلد، مثل ما حصل في دارفور ولبنان، ولا تطلب انعقاد مجلس الأمن لمناقشة المجازر الحاصلة في العراق؟
- لماذا ترسل المبعوثين تلو المبعوثين إلى لبنان، ولا نرى سوى زيارة سرية سريعة لرامسفيلد أو رايس للعراق مرة واحدة في العام؟
- لماذا تقاطع رؤساء لبنان وسوريا ولا تقاطع حكام العراق الجدد، مع العلم بأن الكل سواء، ولم يتجرأ أي منهم على الخروج عن الخطوط المرسومة؟
- لماذا تقول بعض التجمعات السياسية المذهبية في لبنان بأنها ضد الأغلبية العددية أو ما يسمى (الديمقراطية العددية) وتنادي (بالديمقراطية التوافقية)، بينما يقول عبد العزيز الحكيم في العراق إن الديمقراطية التوافقية هي بمثابة قراءة الفاتحة على الديمقراطية؟
- لماذا لا يُعتبر الاحتلال الأميركي، بجيوشه البرية والبحرية والجوية، والاحتلال البريطاني للعراق «وصاية أجنبية» بينما يعتبر تحرك السفراء الأجانب في لبنان بمثابة «وصاية أجنبية»؟ ولماذا لا تتساوى الوصايات كلها في الخطورة على مصالح أمتنا؟
- لماذا يُقال في إحدى التظاهرات في لبنان «أميركا اطلعي برّا» ولا يُقال لها في العراق أميركا اخرجي من العراق، وإلا أخرجناك جميعاً بالسلاح والمقاومة؟
- لماذا يُحرق العلم الأميركي في لبنان ويُستقبل ديفيد ولش (مساعد وزيرة الخارجية) بالصّخب والضجيج، ولم تتحرك التظاهرات في بغداد والبصرة والموصل والنجف ضد زيارات المبعوثين على قلتها، وضد تحركات السفير زلماي وتدخلاته بوصفه الحاكم العسكري للعراق؟ ❑